

سورة البقرة

﴿الر﴾ الحروف المقطعة
للتنبية على إعجاز القرآن، وأنه
منظوم من أمثال هذه الحروف،
فإن شكوا فليأتوا بسورة من مثل
القرآن ﴿لَا رِبَّ فِيهِ﴾ لا شك أنه
من عند الله ﴿لِلْمُتَّقِينَ﴾ الذين
اتقوا سَخَطَ الله، بامثال أوامره
واجتناب نواهيه ﴿بِالْغَيْبِ﴾ كل
ما خفي عن حواسهم، كالجنة
والنار، والملائكة والجن،
والصراط والميزان ﴿وَيَسْمُونَ
الْفَصْلَةَ﴾ يؤدونها على الوجه
الأكمل، بأركانها وخشوعها
وآدابها ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَهُمْ يُغْفِرُونَ﴾
يتصدقون في وجوه البر
والإحسان، من بعض المال
الذي أكرمناهم به، وهي تشمل
الزكاة وسائر الإنفاق ﴿يَمَّا أَنزَلَ
إِلَيْكَ﴾ من القرآن العظيم ﴿وَمَّا



أَنزَلَ مِنْ قَبْلِكَ﴾ سائر الكتب السماوية ﴿يُوقِفُونَ﴾ يعتقدون اعتقاداً جازماً لا يخالطه شك
﴿الْمُفْلِحُونَ﴾ الفائزون بكل محبوب ومطلوب، والفلاح: الظفر بكل ما يشتهي الإنسان من أنواع
الكرامة والسعادة.

قال الحافظ ابن كثير رحمه الله: إنما ذكرت هذه الحروف المقطعة في أوائل السور، بياناً
لإعجاز القرآن الكريم، وأنَّ الخلق عاجزون عن معارضته بمثله، مع أنه مرَّكبٌ من هذه الحروف
المقطعة التي يتخاطبون بها، وهو قولٌ جمع من المحققين، ولهذا كلُّ سورة افتتحت بالحروف،
فلا بدَّ أن يُذكر فيها الانتصار للقرآن، وبيانُ إعجازه وعظمته، مثلُ ﴿ص وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ﴾ ﴿ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ﴾ ﴿الرَّ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ﴾ ﴿حَمْدٌ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْكَرِيمِ﴾ ﴿وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ﴾.

الْمِنَ الْأَفْكَانِ ﴿١٠﴾ كَفَرُوا ۖ جحدوا وحدانية الله
 ﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ﴾ يتساوى عندهم
 ﴿أَنْذَرْتَهُمْ﴾ الإنذار: التحذير
 من عذاب الله ﴿لَا يُؤْمِنُونَ﴾ لا
 يصدقون بما جنتهم به من عند الله
 ﴿حَتَمَ﴾ طبع الله على قلوبهم،
 فلا يدخل إليها نور ﴿غَشَوَهُ﴾
 غطاء، وهذا على التمثيل حيث
 لم يستفيدوا من حواسهم،
 فكانهم فقدوها ﴿يُخَدِّعُونَ﴾
 يعملون عمل المخادع،
 والخداع: المكر والاحتيال
 ﴿مَرَضَ﴾ شك ونفاق وهو مرض
 قلبي روحي لا جسدي ﴿السَّفَهَاءُ﴾
 الحمقى ناقصو العقل والتفكير
 ﴿خَلَّوْا﴾ انفردوا ﴿شَيْطَانِيهِمْ﴾
 رؤسائهم في النفاق والضلال
 ﴿يَسْتَهْزِئُ﴾ يسخر منهم كما
 سخروا من المؤمنين ﴿طَافِيَتِهِمْ﴾
 فجورهم وكفرهم ﴿يَعْمَهُونَ﴾
 يتخبطون حيارى، وصف تعالى المنافقين بعشر صفات هي (الكذب، والخداع، والمكر، والسفه،
 والاستهزاء، والإفساد في الأرض، والجهل، والضلال، والتذبذب، والسخرية من المؤمنين)
 وكلها صفات قبيحة، رسخت في قلوب المنافقين.

قَسَمَ تعالى البشر في هذه السورة الكريمة، إلى ثلاثة أقسام: (مؤمنين، وكفار، ومنافقين)
 فنحَدَّث عن المؤمنين في خمس آيات، وعن الكفار في آيتين، وعن المنافقين في ثلاث عشرة
 آية، لينبئ تعالى إلى عظيم خطرهم، وكبير ضررهم، ثم عَقَّب ذلك بضرب مثلين لهم زيادة في
 الكشف والبيان، ولهذا كان عذاب المنافق، أشدَّ من عذاب الكافر ﴿إِنَّ الْأَتَّفِقِينَ فِي الذَّرِّ الْأَسْفَلِ

مِنَ النَّارِ...﴾

سُورَةُ الْاَنْكَافِ

الْاَنْكَافِ

مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْفَدَ نَارًا فَلَمَّا اُضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ
 ذَهَبَ **اللَّهُ** بِنُورِهِمْ وَزَكَّتْهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يَبْصُرُونَ ﴿١٧﴾ هُتَمُ
 بَكْمُ عُمَى فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿١٨﴾ اَوْ كَصَيْبٍ مِنَ السَّمَاءِ فِيهِ
 ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ اَصْنَعَهُمْ فِيءَ اِذَا نُهُمُ مِنَ الصَّوْعِ
 حَذَرَ الْمَوْتِ **وَاللَّهُ** مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ ﴿١٩﴾ يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ
 ابْصَرَهُمْ كُلَّمَا اُضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ وَاِذَا اُظْلِمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا
 وَلَوْ شَاءَ **اللَّهُ** لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَاَبْصَرَهُمْ اِنْ **اللَّهُ** عَلٰى كُلِّ
 شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٠﴾ يٰٓاَيُّهَا النَّاسُ اَعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ
 وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٢١﴾ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ
 الْاَرْضَ فَرَشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَاَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَاَخْرَجَ
 بِهِ مِنَ الشَّجَرِ رِزْقًا لَّكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلّٰهِ اُنْدَادًا وَاَنْتُمْ
 تَعْلَمُونَ ﴿٢٢﴾ وَاِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلٰى عَبْدِنَا
 فَاتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ وَاَدْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِّنْ دُونِ **اللَّهِ**
 اِنْ كُنْتُمْ صٰدِقِينَ ﴿٢٣﴾ فَاِنْ لَّمْ تَفْعَلُوْا وَلَنْ تَفْعَلُوْا فَاتَّقُوا
 النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ اُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴿٢٤﴾

﴿اَسْتَوْفَدَ نَارًا﴾ أشعل ناراً ﴿هُتَمُ﴾
 هذا على التشبيه أي هم كالصم
 لا يسمعون خيراً ﴿بَكْمُ﴾
 كالخرس لا يتكلمون بما ينفع
 ﴿عُمَى﴾ كالعمى لا يبصرون
 الهدى، لهم حواس لكنهم لا
 ينتفعون بها، مثل تعالى لهم
 أولاً بإنسان في صحراء أشعل
 النار لتضيء له الطريق، فهبت
 ريح عاصفة فاطفات النار،
 وبقي في ظلمات حالكة
 ﴿كَصَيْبٍ﴾ مطر غزير مصحوب
 بالرعد والبرق والصواعق ﴿حَذَرَ﴾
 انقوت خشية الموت من
 الصواعق المدمرة ﴿يَخْطَفُ﴾
 أبصرهم يذهب بأبصارهم من
 شدة لمعانه ﴿قَامُوا﴾ وقفوا عن
 السير، ومثل لهم ثانياً بقوم
 مسافرين أصابهم مطر شديد،
 يصحبه رعدٌ قاصف، وبرق

خاطف، فوضعوا رؤوس أصابعهم في آذانهم ليدفعوا عنهم خطر الصواعق، وهو مثل لحيرتهم
 وضلالهم ﴿فَرَشًا﴾ جعل الأرض ممهّدة كالبساط للبناء والزراعة ﴿اُنْدَادًا﴾ شركاء من الأوثان
 تعبدونهم من دون الرحمن ﴿عَبِيدًا﴾ محمد ﷺ ﴿شُهَدَاءَكُمْ﴾ أنصاركم وأعوانكم ﴿اُعِدَّتْ﴾
 هيئت.

أقام تعالى في هذه الآيات، الأدلة والبراهين على قدرته ووجدانيته، فهو سبحانه الذي أنزل
 المطر من السحاب، فأخرج لهم به أنواع الزروع والثمار، فهو الخالق الرازق، الذي يستحق أن
 يُعبد وحده، لا تلك الأصنام والأوثان التي لا تجلب لهم نفعاً، ولا تدفع عنهم ضرراً، كما أقام
 البرهان على إعجاز القرآن، بهذا التحدي الصارخ للإنس والجن ﴿فَاِنْ لَّمْ تَفْعَلُوْا وَلَنْ تَفْعَلُوْا ۝ ٢٤﴾ !!

الجزء الأول

سورة البقرة

وَبَشِّرِ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ
تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلَّمَا رُفِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرٍ
رِزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا
وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٥﴾
﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِ﴾ أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعْضُهُ فَمَا
قَوْفَهَا فَا مَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ
رَبِّهِمْ ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ
بِهَذَا مَثَلًا يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا
وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ ﴿٢٦﴾ الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ
اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ
وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٢٧﴾
كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ ءَمْرَاتًا فَاخِذْكُمْ
ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِنَّهُ رُجِعُوتُمْ ﴿٢٨﴾ هُوَ
الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَافِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ أَسْتَوَىٰ إِلَى
السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٩﴾

﴿وَبَشِّرِ﴾ البشارة؛ الخبر السار
المفرح ﴿جَنَّاتٍ﴾ حدائق وبساتين
﴿رُفِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرٍ رِزْقًا﴾ أعطوا
عطاءً من ثمر الجنة وفواكهها
﴿مُتَشَابِهًا﴾ متشابهاً في
الصورة والمنظر، لا في
الطعم والمخبر، إذا قُدِّمَ
لهم قالوا: هذا الذي آتيتونا به
من قبل، فتقول لهم الملائكة:
كُلُّ يَا عَبْدَ اللَّهِ فَاللون واحد،
والطعم مختلف ﴿أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ﴾
زوجات من الحور العين،
مطهَّرات من الحيض، والنفاس،
والبول والغائط وسائر
القذارات، الحسنة والمعنوية
﴿خَالِدُونَ﴾ ماكثون في الجنة
على الدوام ﴿لَا يَسْتَحْيِ﴾ عبَّرَ
بالحياء عن الشرك أي لا يترك
ضرب المثل بالبعوضة لحقارتها
﴿أَسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ﴾ قَصَدَ إِلَى

خلقها بإرادته ﴿فَسَوَّاهُنَّ﴾ صَيَّرَهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ، خلقهنَّ وأنقهنَّ في أبدع خليقٍ وتقدير، بلا
دعائم ولا أعمدة، واقفة بقدرة الله تعالى.

لَمَّا ذَكَرَ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ الْعَزِيزِ الذَّبَابَ وَالْعَنْكَبُوتَ، وَضَرَبَ الْمَثَلَ بِهِمَا، اسْتَهْزَأَ الْيَهُودَ
وَالْمُشْرِكُونَ، وَقَالُوا: هَذَا لَيْسَ مِنْ كَلَامِ اللَّهِ، وَمَاذَا أَرَادَ اللَّهُ مِنْ ضَرْبِ الْأَمْثَالِ بِمَثَلِ هَذِهِ
الْأَشْيَاءِ الْحَقِيرَةِ؟ فَأَنْزَلَ اللَّهُ الْآيَةَ ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِ أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا...﴾ رَدًّا عَلَيْهِمْ، وَبَيَانًا
لِلْحِكْمَةِ مِنْ ضَرْبِ الْأَمْثَالِ بِالصَّغِيرِ وَالْكَبِيرِ، وَالْعَظِيمِ وَالْحَقِيرِ، لِأَنَّ الْمَثَلَ لَا يُرَادُ بِهِ، إِلَّا
تَوْضِيحُ الْغَامِضِ، وَتَقْرِيبُ الْبَعِيدِ إِلَى الذَّهْنِ ﴿وَلِئَلَّا تُتَعَلَّظَ الْفُلُوكُ وَالْمُتَعَلِّقُونَ﴾.

سُورَةُ التَّوْبَةِ

الْمَلَائِكَةُ

وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً
 قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ
 نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ
 (٢٠) وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ
 فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (٢١) قَالُوا
 سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ
 (٢٢) قَالَ يَتَذَكَّرُ أُنْفُسَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ
 أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا
 تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ (٢٣) وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا
 لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ
 (٢٤) وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا
 حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ (٢٥)
 فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا
 بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ (٢٦)
 فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ (٢٧)

﴿خَلِيفَةً﴾ قوماً يخلف بعضهم بعضاً، جيلاً بعد جيل ﴿يُفْسِدُ﴾ فيها﴾ بالمعاصي والآثام ﴿وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ﴾ يُريقها بالبغي والاعتداء ﴿نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ﴾ نُزِّهك عما لا يليق بك من صفات النقص ﴿وَنُقَدِّسُ لَكَ﴾ نُمجِّدك ونُشني عليك ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾ علَّمه أسماء جميع الأشياء مما سيخلقه إلى يوم القيامة، حتى الطائفة والقصة والمغرفة ﴿أَنْبِئُونِي﴾ أخبروني بأسماء هذه المخلوقات ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ أنكم أحق بالخلافة من آدم ﴿تَكْتُمُونَ﴾ تُخفون وتُسرون ﴿اسْجُدُوا لِآدَمَ﴾ سجدوا تحية وتعظيم ﴿إِبْلِيسَ﴾ اسم للشيطان الأكبر ﴿رَغَدًا﴾ أكلأ هنيئاً واسعاً ﴿فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ﴾ أوقعهما في النزلة وهي الخطيئة والمخالفة

﴿مُسْتَقَرٌّ﴾ موضع سكنى وقرار ﴿وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ﴾ تمتع بنعيم الدنيا، إلى وقت انتهاء آجالكم ﴿فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ﴾ ألهمه الله دعوات دعا بها فتاب عليه ربه.

وينبغي أن نعلم أن سجود الملائكة لآدم، لم يكن سجود عبادة، إنما هو سجود تحية وتكريم، وإبليس لم يكن من الملائكة، وإنما كان من الجن لقوله سبحانه في سورة الكهف ﴿فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ﴾ وقد توجه له أمر خاص بالسجود لآدم ﴿قَالَ مَا مَنَّكَ عَلَى أَنْ تَسْجُدَ لِمَنْ خُلِقَ مِنْ دُونِكَ؟﴾ والاستثناء في الآية منقطع، لأنه استثناء من غير الجنس، وقد قال الحسن البصري: لم يكن إبليس من الملائكة طرفة عين، لأن الملائكة ﴿لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾.

سُورَةُ التَّوْبَةِ

الْمِائَةُ الْاَلْفُ

قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنِ تَّبَعَ
هَذَا فَلَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٨﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا
وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٩﴾
يَبْنَیٰٓ اِسْرَءِیْلَ اذْكُرْ اَوْعِیْٓ اِلَیَّ اَنْعَمْتُ عَلَیْكُمْ وَاَوْفُوا بِعَهْدِی
اَوْفِ بِعَهْدِكُمْ وَاِتَیْٓ قَارِعُیْنَ ﴿٣٠﴾ وَاَمِنُوا بِمَا اَنْزَلْتُ
مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوا اَوَّلَ كَافِرٍ ۖ وَلَا تَشْرُوا بِآيَاتِی
ثَمَنًا قَلِيلًا وَاِتَیْٓ قَاتِلُوْنَ ﴿٣١﴾ وَلَا تَلْسِزُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ
وَتَكُنُوا الْحَقَّ وَاَنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٣٢﴾ وَاَقِمُوا الصَّلَاةَ وَءَاتُوا
الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِیْنَ ﴿٣٣﴾ اَتَاْمُرُوْنَ النَّاسَ بِالْبِرِّ
وَتَنْسَوْنَ اَنْفُسَكُمْ وَاَنْتُمْ تَتْلُوْنَ الْكِتٰبَ اَفَلَا تَعْقِلُوْنَ ﴿٣٤﴾
وَاَسْتَعِیْذُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَاِنَّهَا لَكَبِیْرَةٌ اِلَّا عَلَی الْخٰشِعِیْنَ
﴿٣٥﴾ الَّذِیْنَ یُظُنُّوْنَ اَنْهُمْ مُّلتَقَوْنَ رَبَّهُمْ وَاَنْهُمْ لَیْدَرْجِعُوْنَ ﴿٣٦﴾
یَبْنَیٰٓ اِسْرَءِیْلَ اذْكُرْ اَوْعِیْٓ اِلَیَّ اَنْعَمْتُ عَلَیْكُمْ وَاِیَّ فَضَّلْتُكُمْ
عَلَى الْعٰلَمِیْنَ ﴿٣٧﴾ وَاَتَّقُوا یَوْمًا لَا تَجْزِی نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا
یُقْبَلُ مِنْهَا شَفَعَةٌ وَلَا یُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ یُنصُرُوْنَ ﴿٣٨﴾

﴿اهْبِطُوا مِنْهَا﴾ اهبطوا من جنة
الْخُلْد إلى الأرض ﴿يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي
هُدًى﴾ أي إن جاءكم رسول
يهدىكم إلى الحق ﴿وَلَا هُمْ
يَحْزَنُونَ﴾ لا ينالهم خوف في
الآخرة، ولا يحزنون على ما
تركوه في الدنيا ﴿يَبْنَیٰٓ اِسْرَءِیْلَ﴾
إسرائيل اسم يعقوب عليه السلام
﴿اَذْكُرْ اَوْعِیْٓ﴾ تذكروا نعمي على
آبائكم ﴿وَاِتَیْٓ قَارِعُیْنَ﴾
خافوني ولا تخافوا غيري
﴿وَلَا تَلْسِزُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ﴾
لا تخلطوا الحق بالباطل من عند
الله، بالباطل الذي تفترونه
﴿وَتَكُنُوا الْحَقَّ﴾ لا تخفوا ما في
كتابكم «التوراة» من أوصاف
محمد عليه السلام ﴿اَتَاْمُرُوْنَ النَّاسَ
بِالْبِرِّ﴾ اُتدعون الناس إلى فعل
الخير والطاعة؟ ﴿وَتَنْسَوْنَ
اَنْفُسَكُمْ﴾ تتركونها فلا تفعلون

الخير؟ ﴿لَكَبِیْرَةٌ﴾ شاقة وثقيلة «الْخٰشِعِیْنَ» المتواضعين لعظمة الله ﴿فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعٰلَمِیْنَ﴾ فضلت
آباءكم على عالمي زمانهم ﴿وَلَا یُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ﴾ لا يُقبل منها فداء.

تكرر النداء لبني إسرائيل في القرآن، وإسرائيل اسم لنبي الله الكريم «يعقوب» والد يوسف
الصادق، اسمه «يعقوب» وكنيته «إسرائيل» كما قال تعالى ﴿إِلَّا مَا حَرَّمَ اِسْرَءِیْلُ عَلَى نَفْسِهِ﴾ ومعظم
الأنبياء من نسله، إلا نبينا محمداً ﷺ فمن ذرية «إسماعيل» عليه السلام، واليهود ينتسبون إلى
(إسرائيل) ويزعمون أنهم شعب الله المختار، وهم الأشرار الفجار، ولذلك كثر الحديث عنهم
في القرآن الكريم، وقد قارب الكلام عنهم معظم سورة البقرة، لينبئنا الله تعالى إلى عظيم
خطرهم، وكبير ضررهم، نسأله تعالى أن يظهر الأرض من رجبهم !

سُورَةُ التَّوْبَةِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ

وَإِذْ أَخَذْنَاكُمْ مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ بِسُوءِ مُّؤْمِنِكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ
يَذْبَحُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَهُمْ وَفِي ذَلِكَ لَكُمْ بَلَاءٌ
مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴿٩٩﴾ وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ فَأَنْجَيْنَاكُمْ
وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنْتُمْ نَنْظُرُونَ ﴿١٠٠﴾ وَإِذْ وَعَدْنَا مُوسَى
أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ أَخَذْنَا الْعَجَلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ ﴿١٠١﴾
ثُمَّ عَفَوْنَا عَنْكُمْ مِّنْ بَعْدِ ذَلِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٠٢﴾
وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٠٣﴾
وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يُقَوْمِ إِنِّي كُنْتُ ظَالِمًا لِّنَفْسِي
فَاتَّخَذْتُ الْعَجَلَ قَتُولًا إِلَىٰ بَارِيكُمْ فَاقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ ذَلِكَ
حَبْرُكُمْ عِنْدَ بَارِيكُمْ فَنَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَابُ الرَّحِيمُ ﴿١٠٤﴾
وَإِذْ قُلْتُمْ يَمُوسَىٰ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَىٰ اللَّهَ جَهْرَةً
فَأَخَذَتْكُمُ الصَّعِقَةُ وَأَنْتُمْ نَنْظُرُونَ ﴿١٠٥﴾ ثُمَّ بَعَثْنَاكَ بِرُوحِ
بَعْدَ مَوْتِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٠٦﴾ وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ
الْغَمَامَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّاءَ وَالسَّلْوَىٰ كُلًّا مِّنْ طَيِّبَاتِ مَا
رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿١٠٧﴾

﴿يَسُوءُكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ﴾ يذيقونكم
أشدَّ أنواع العذاب وأفطعَه
﴿يَذْبَحُونَ أَبْنَاءَهُمْ﴾ يذبحون
الذكور من الذرية ﴿وَيَسْتَحْيُونَ
نِسَاءَهُمْ﴾ يستبقون الإناث
للخدمة ﴿بَلَاءٌ﴾ امتحان
واختبار شديد، لِيَتَمَيَّزَ الْبِرُّ مِنْ
الْفَاجِرِ ﴿فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ﴾ فلقنا
لكم البحر حتى صار طريقاً
يسيراً لتسلكوه ﴿وَعَدْنَا مُوسَى
أَرْبَعِينَ لَيْلَةً﴾ وعدناه بإنزال التوراة بعد
أربعين ليلة ﴿ثُمَّ أَخَذْنَا الْعَجَلَ﴾
عبدتم العجل من بعد غيبة
موسى عنكم ﴿عَفَوْنَا عَنْكُمْ﴾
تجاوزنا عن تلك الجريمة
الشنيعة رحمةً منا بكم ﴿حَتَّىٰ نَرَىٰ
اللَّهَ جَهْرَةً﴾، جريمة أخرى
وهي طلبهم رؤية الله عياناً
﴿فَأَخَذَتْكُمُ الصَّعِقَةُ﴾ أخذتكم

صيحة العذاب حتى مُتِمَّ

﴿بَعَثْنَاكَ بِرُوحِ بَعْدَ مَوْتِكَ﴾ أحييناكم بعد أن أصبحتم أمواتاً، لتشكروا نعمتنا عليكم ﴿الْمَنَّاءَ
وَالسَّلْوَىٰ﴾ المَنَّاءُ: طعام حلو يشبه العسل، والسَّلْوَى: لحم الطير السَّمَانِي، وسبب تقتيل
الذكور من بني إسرائيل، أن فرعون الجبار، رأى في منامه أن ناراً خرجت من بيت
المقدس، فأحرقت كلَّ الأقباط من أتباع فرعون، ولم تحرق أحداً من بني إسرائيل، فهالهُ
ذلك الأمر، وسأل الكهنة عن رؤياه، فأولواها له بأنه سيولد في بني إسرائيل غلام، يكون
زوالاً ملكه، وهلاكه على يديه، فأمر بذبح كل غلام يولد لهم من بني إسرائيل، فذلك قوله
تعالى: ﴿يَسُوءُكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يَذْبَحُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَهُمْ﴾ أي يذيقونكم أفطع أنواع العذاب
وأشنعه، بذبح الذكور، وإبقاء الإناث للخدمة والامتهان.

سورة التوبة

البقرة

وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا
وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَتَكُمْ
وَسَيَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ ﴿٥٨﴾ فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا
غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رَجْزًا مِنْ
السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿٥٩﴾ وَإِذْ اسْتَسْقَى مُوسَى
لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانفَجَرَتْ مِنْهُ
أَنْتَاءَ عَشْرَةٍ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرَهُمْ كُلُوا
وَأَشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعْتَوُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٦٠﴾
وَإِذْ قُلْتُمْ يَمْوِسُ يَا آلَ نَصْرٍ عَلَى طَعَامٍ وَإِذْ قُلْنَا لَنَا رَبُّكَ
يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْتِجُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا
وَعَدَسِهَا وَبَصِلَهَا قَالَ أَسْتَبْدِلُوكَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى
بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ أَهْطُوا بِمَصْرًا فَإِنْ لَكُمْ مَأْسَأَلْتُمْ
وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءَ وَغَضِبَ مِنَ
اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ
الْنَبِيِّنَ يَغْفِرُ الْحَقُّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿٦١﴾

﴿ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ﴾ بيت المقدس
وذلك بعد خروجهم من التَّيَّةِ
﴿وَقُولُوا حِطَّةٌ﴾ أي حُطَّ عَنَّا ذُنُوبَنَا
وخطايانا ﴿غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ﴾



غَيْرَ الْيَهُودِ الظَّالِمُونَ قول
الله، وقالوا سخريةً
واستهزاء: حَبَّةٌ فِي
شَعْرَةٍ، ودخلوا يزحفون على
مقاعدهم ﴿يَخْرُجُ مِنَ السَّمَاءِ﴾ عذاباً
من السماء وهو الطاعون ﴿بِمَا
كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾ بسبب عصيانهم
وخروجهم عن طاعة الله، رُوي
أنه مات منهم في ساعة واحدة
سبعون ألفاً ﴿أَسْتَبْدِلُوكَ﴾ طلب
السُّقْيَا لقومه ﴿فَانفَجَرَتْ﴾ انشَقَّتْ
وسالت ﴿أَنْتَاءَ عَشْرَةٍ عَيْنًا﴾ بعدد
الأسباط ﴿وَلَا تَعْتَوُوا﴾ لا تَطْغَوْا
بالأرض بأنواع الفساد ﴿وَفُومِهَا﴾
ثومها ﴿أَسْتَبْدِلُوكَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى﴾
أَتَسْتَبْدِلُونَ الْخَمِيرَ بِالنَّفِيرِ؟

﴿أَهْطُوا بِمَصْرًا﴾ ادخلوا أي بليد من البلاد تجدون ما تحبونه ﴿الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ﴾ لزمهم الذل
والهوان ﴿وَبَاءَ وَغَضِبَ مِنَ اللَّهِ﴾ رجعوا بسخط الله وغضبه الشديد.

ذَكَرَهُمُ تَعَالَى بِنِعْمَتِهِ عَلَيْهِمْ، وَهُمْ فِي أَرْضِ التَّيَّةِ، وَذَلِكَ حِينَ امْتَنَعُوا مِنْ دُخُولِ مَدِينَةِ
الْجُبَارِينَ وَقَتْلَاهُمُ، وَقَالُوا لِمُوسَى ﴿قَاذِبٌ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَتِيلًا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ﴾ فَعُوقِبُوا عَلَى ذَلِكَ
بِالضِّيَاعِ أَرْبَعِينَ سَنَةً، يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ، وَمَعَ ذَلِكَ فَقَدْ أَرْسَلَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِمُ السَّحَابَ
يُظِلُّلَهُمْ، وَأَنْزَلَ عَلَيْهِمُ الْمَنَّاءَ وَالسَّلْوَى نِعْمَةً مِنْهُ عَلَيْهِمْ، فَجَحَدُوا النَّعْمَ، وَقَتَلُوا الْأَنْبِيَاءَ
وَالْمُرْسَلِينَ، فَاسْتَحَقُّوا اللَّعْنَةَ وَالْغَضَبَ ﴿ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾ بسبب عصيانهم
وطغيانهم، ومجاوزتهم حدودَ الله تَعَالَى، وبما اقترفوه من الجرائم الشنيعة.

سورة التوبة

الحجرات

إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ
 مَنَآمِنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ
 عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٢﴾ وَإِذْ
 أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ
 بِقُوَّةٍ وَادْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٣﴾ ثُمَّ تَوَلَّيْتُم مِّنْ
 بَعْدِ ذَلِكَ فَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَكُنْتُمْ مِنَ
 الْخَاسِرِينَ ﴿١٤﴾ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدُوا مِنكُمْ فِي السَّبْتِ
 فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ ﴿١٥﴾ فجعلناها نكلاً لِّمَا
 بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ ﴿١٦﴾ وَإِذْ قَالَ
 مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبُحُوا بَقَرَةً قَالُوا أَنَنُجِدَّكَ
 هَؤُلَاءِ قَالُوا أَعُودُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴿١٧﴾ قَالُوا
 ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا فَارِصٌ
 وَلَا يَكَرُّ عَوَانُ بَيْتِكَ ذَلِكَ فافْعَلُوا مَا تُؤْمَرُونَ ﴿١٨﴾
 قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا لَوْثُهَا قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ
 إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَّوْثُهَا تَسْوَرُ النَّظِيرِينَ ﴿١٩﴾

﴿هَادُوا﴾ اليهود أتباع موسى
 ﴿وَالصَّابِئِينَ﴾ قومٌ يعبدون
 الكواكب ﴿أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ﴾
 عهدكم الموثق على العمل بما
 في التوراة ﴿وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ﴾
 اقتلعنا جبل الطور، ورفعناه فوق
 رؤوسكم ﴿خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ﴾
 اعملوا بما في التوراة بجدٍّ
 وعزيمة ﴿وَادْكُرُوا مَا فِيهِ﴾ بالعمل
 والتطبيق ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ لتنجوا
 من عذاب الله ﴿اعْتَدُوا مِنكُمْ فِي﴾
 السَّبْتِ اصطادوا يوم السبت
 ﴿قِرَدَةً خَاسِئِينَ﴾ مسخناهم قردة
 بعد أن كانوا بشراً ﴿فَجَعَلْنَاهَا نَكْلًا لِّمَا
 بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ﴾
 جعلناها مسخهم قردة
 عقوبة لهم ﴿لَمَّا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا
 خَلْفَهَا﴾ لمن يأتي بعدهم من
 الأمم، ولمن شهدا وعاينها
 منهم ﴿الَّتِي جَدَّاهُ هَؤُلَاءِ﴾ أنسخر منا
 وتهزأ يا موسى؟ ﴿وَمِنَ الْجَاهِلِينَ﴾

المستهزئين بعباد الله ﴿لَا فَارِصٌ وَلَا يَكَرُّ﴾ ليست كبيرة هرمة ولا صغيرة فتية ﴿عَوَانُ بَيْتِكَ ذَلِكَ﴾
 وسط بين الكبيرة والصغيرة ﴿صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَّوْثُهَا﴾ شديدة الصفرة ﴿تَسْوَرُ النَّظِيرِينَ﴾ تعجب
 الناظرين بحسنها. دعا تعالى أصحاب الديانات والملل (المسلمين، واليهود، والنصارى) إلى
 الإيمان الصادق، ويبيّن أن أصحاب هذه الديانات، من آمن منهم بنبيّه وكتابه في زمانه، فلا
 يضيع أجره عند الله، أمّا بعد بعثة خاتم النبيين محمد ﷺ، فلا يقبل غير دين الإسلام، قال
 تعالى: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ والإيمان بجميع الرسل
 شرطٌ لدخول الجنة، فمن كذب واحداً منهم، فقد كذب الله تعالى، ومن كذب الله تعالى استحقَّ
 الخلود في نار الجحيم.

سُورَةُ الْبَقَرَةِ

البقرة

قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ إِنَّ الْبَقَرَ تَشَبَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّا
 إِن شَاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ ﴿٧٠﴾ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا ذَلُولَ
 تُثِيرُ الْأَرْضَ وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لَا شَرِيَةَ فِيهَا قَالُوا
 آلَتِنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ ﴿٧١﴾ وَإِذْ
 قُلْتُمْ نَفْسًا فَاذْرَءْ ثُمَّ فِيهَا وَاللَّهُ خُجِرٌ مَا كُنْتُمْ تَكْنَهُونَ ﴿٧٢﴾
 فَقُلْنَا أَضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى وَيُرِيكُمْ
 آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٧٣﴾ ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ
 فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنْ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ
 مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنْ مِنْهَا لَمَا يَشْفَقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنْ
 مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٧٤﴾
 أَفَنظَمُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ
 يَسْمَعُونَ كَلِمَ اللَّهِ ثُمَّ يَلْعَنُونَ مِنْ بَعْدِ مَا عَقِلُوهُ
 وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾ وَإِذْ قَالُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا
 وَإِذَا خَلَا بِعُضْبُهُمْ إِلَى بَعْضٍ قَالُوا اتَّخَذُوا لَهُمْ سَمْفًا
 اللَّهُ عَلَيْكُمْ لِطَغْوَاكُمْ بِهِ عِنْدَ رَبِّكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٧٦﴾

﴿إِنَّ الْبَقَرَ تَشَبَهَ عَلَيْنَا﴾ التيس أمر
 البقر علينا، فلم ندر أي بقرة
 أمرنا بذبحها؟ ﴿إِنْ شَاءَ اللَّهُ
 لَمُهْتَدُونَ﴾ وسنهددي إلى معرفتها
 إن شاء الله ﴿لَا ذَلُولَ تُثِيرُ الْأَرْضَ﴾
 ليست مسخرة لحراثة الأرض
 ﴿وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ﴾ وليست مسخرة
 لسقاية الزرع والشجر ﴿مُسَلَّمَةٌ لَا
 شَرِيَةَ فِيهَا﴾ سليمة من جميع
 العيوب، ليس فيها لون يخالف
 صفرتها ﴿فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا
 يَفْعَلُونَ﴾ لغلاء ثمنها



﴿فَاذْرَءْ ثُمَّ فِيهَا﴾ تدافعتم
 وتخاصمتم بشأنها ﴿فَقُلْنَا
 أَضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا﴾ اضربوا القليل
 بشيء من البقرة، يحيا القليل بإذن
 الله ويخبركم عن القاتل ﴿قَسَتْ
 قُلُوبُكُمْ﴾ صلبت قلوبكم، فلم ينفع
 فيها وعظ ولا تذكير ﴿فَهِيَ
 كَالْحِجَارَةِ﴾ في القسوة ﴿يَشْفَقُ
 مِنْهَا الْمَاءُ﴾ يتصدع فينبع منه الماء، فالحجارة تلين وقلوبكم لا تلين ﴿أَفَنظَمُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ﴾

أترجون أن يؤمن اليهود ويدخلوا في دينكم؟ ﴿مِنْ بَعْدِ مَا عَقِلُوهُ﴾ غيروا كلام الله من بعد ما عرفوه وضبطوه.

ذكر سبحانه قصة البقرة، إحياءً لذكرى تلك (المعجزة الباهرة) التي ظهرت في زمن موسى عليه السلام، حيث قُتل شخص من بني إسرائيل، ولم يعرفوا قاتله، فسألوا موسى عنه، فأوحى الله تعالى إليه، أن يأمرهم بذبح بقرة، وأن يضربوا الميت بجزءٍ منها، فيحيا بإذن الله، ويخبرهم عن القاتل، لتكون برهاناً على قدرة الله في إحياء الخلق بعد الموت، وحجة ساطعة قاطعة على البعث والنشور.

﴿وَمِنْهُمْ أُمِّيُونَ﴾ ومن اليهود طائفة من العوام الجهلة ﴿إِلَّا أَمَانِي﴾ لا يعرفون ما في التوراة من التحريف والتبديل، إلا ما أوجاه إليهم رؤساء الدين، من الأكاذيب والأباطيل ﴿وَأَنْ هُمْ لَا يَظُنُّونَ﴾ وما هم على يقين من اعتقادهم، إنما يظنون الظنون والأوهام ﴿يَكْتُوبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ﴾ هلاك وعذاب للذين حرّفوا كلام الله وكتبوه بأيديهم ﴿هَذَا مِنْ عِنْدَ اللَّهِ﴾ نسبوها إلى الله كذباً وزوراً ﴿أَنبَاءاً مَقْدُودَةً﴾ أياماً قلائل مدة عبادتهم للعجل ﴿أَتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا﴾ هل أعطاكم الله العهد أن لا يعذبكم على جرائمكم؟ ﴿أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ بل تكذبون على الله وتفترون ﴿كُتِبَ سِيفَتُهُ﴾ فعل جريمة كالشرك وعبادة الأصنام ﴿وَأَعْلَظَتْ بِهِ﴾

﴿خَطِيئَتُهُ﴾ استولت عليه ذنوبه وآثامه، فأحاطت به كما يحيط العدو بعدوه ﴿أَصْعَبَ الْقَارِ﴾ هم أهل جهنم وسُجَّانها ﴿يَمِشُّ نَحْيَ إِسْرَائِيلَ﴾ العهد المؤكد غاية التأكيد ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾ قولاً حسناً بلين الجانب وطيب الكلام ﴿فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَأَنْتُمْ فُجُورُونَ﴾ رفضتم الميثاق، وعادتكم العناد، والإعراض عن الحق، رُوي أن أحبار اليهود، خافوا زوال رياستهم، فعمدوا إلى صفة النبي ﷺ في التوراة، وكانت فيها أنه (حسن الوجه، حسن الشعر، أكحل العينين، رُبع القامة) فغيروها وكتبوا مكانها أنه طويل، أزرق، سبط الشعر، فإذا سألهم أحد عنه، قرءوا لهم ما كتبوه وحرّفوه، فيجدونه مخالفاً لما في التوراة فيكذبونه، وذلك من التحريف لكتاب الله تعالى في الكتاب المقدس (التوراة) وهذا من أفانين تلاعبهم في تحريف الكلام.

سُورَةُ التَّوْبَةِ

الْبُحْرَةُ

أَوْ لَا يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٧٧﴾ وَمِنْهُمْ أُمِّيُونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِي وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴿٧٨﴾ قَوْلِي لِلَّذِينَ يَكْتُوبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا قَوْلِي لَهُمْ مِمَّا كَتَبْتُ آيَاتِهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ ﴿٧٩﴾ وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّكَارُ إِلَّا أَنْبَاءاً مَعْدُودَةً قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ ؕ أَمْ نَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨٠﴾ بَلَى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَظَّتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٨١﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٨٢﴾ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ ؕ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْكُمْ وَأَنتُمْ مُّعْرِضُونَ ﴿٨٣﴾

سورة التوبة

الحجرات

وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ
 أَنْفُسَكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ ﴿٨٤﴾
 ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقُولُونَ أَنْفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا
 مِنْكُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِمْ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ
 وَإِنْ يَأْتِوكُمْ أُسْرَى تَقْتُلُوهُمْ وَهُمْ مَحْرُومٌ عَلَيْكُمْ
 إِخْرَاجُهُمْ أَفْثُو مُنُونٌ بَعْضُ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ
 بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا آخِرُهُ
 فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَتَوْمَ الْقِيَمَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ
 وَمَا اللَّهُ بِغَفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٨٥﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا
 الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ فَلَا يَخَفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ
 يُنصَرُونَ ﴿٨٦﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَفَقَيْنَا مِنْ
 بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ
 بِرُوحِ الْقُدُسِ أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُكُمْ
 اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ ﴿٨٧﴾ وَقَالُوا
 قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مَأْثُورُونَ ﴿٨٨﴾

﴿لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ﴾ اذكروا يا
 معشر اليهود حين أخذنا منكم
 العهد المؤكد أن لا يقتل بعضهم
 بعضاً ﴿وَلَا تُخْرِجُونَ أَنْفُسَكُمْ مِنْ
 دِيَارِكُمْ﴾ ولا يخرج بعضكم
 بعضاً من داره ﴿ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنْتُمْ
 تَشْهَدُونَ﴾ اعترفت بذلك الميثاق
 وأنتم تشهدون بلزومه ﴿ثُمَّ أَنْتُمْ
 هَؤُلَاءِ تَقُولُونَ أَنْفُسَكُمْ﴾ قتلتم
 إخوانكم في الدين ﴿وَتُخْرِجُونَ
 فَرِيقًا مِنْكُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ﴾ كما
 طردتموهم من ديارهم، من غير
 تمسك بالعهد ﴿تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِمْ
 بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ تتعاونون عليهم
 بالظلم والبغي ﴿وَإِنْ يَأْتِوكُمْ
 أُسْرَى تَقْتُلُوهُمْ﴾ إذا وقعوا في
 الأسر فديتموهم، كانت فريضة
 حالفوا (الأوس) وبنو النضير
 حالفوا (الخزرج) وكان كل فريق
 يقاتل مع حلفائه، فإذا أسروا
 فدوهم ﴿أَفْثُو مُنُونٌ بَعْضُ الْكِتَابِ﴾
 ذلٌ وهوان ﴿وَفَقَيْنَا﴾ أتبعنا على أثره بالرسل
 الكلام، قالوه على سبيل السخرية والعناد.

في هذه الآيات تحذير من الله للمؤمنين، أن يأخذوا ببعض أحكام القرآن، ويتركوا بعضه،
 كما فعل اليهود، فيضلوا كما ضل أهل الكتاب، ولهذا جاء التوبيخ الصارخ ﴿أَفْثُو مُنُونٌ بَعْضُ
 الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ﴾؟ فالإيمان ببعض آيات الله، دون الكل، كفر بالكتاب كله، ولهذا جاء
 الإنكار والتوبيخ.

سُورَةُ النِّسَاءِ

الْبَاقِي

وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٨٨﴾ بِسْمَا أَسْرَوْا بِهِ أَنْ أَنْفُسَهُمْ أَنْ يَكْفُرُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ بَعِيًّا أَنْ يُنْزَلَ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ فَبَاءُوا بِغَضَبٍ عَلَى غَضَبٍ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ ﴿٨٩﴾ وَإِذْ أُقِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا تَوْمِنُ بِمَا أَنْزَلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَاءَهُ وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ مِنْ قَبْلُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٩٠﴾ وَلَقَدْ جَاءَكُمْ مُوسَى بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ ﴿٩١﴾ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاسْمِعُوا قَالُوا سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأَسْرَبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ قُلْ بِسْمَا يَأْمُرُكُمْ بِهِ إِيمَانُكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٩٢﴾

٩٠
العجل
٢

﴿يَسْتَفْتِحُونَ﴾ يستنصرون بعبئة خاتم الأنبياء فيقولون: اللهم انصرنا على أعدائنا بالنبي المبعوث آخر الزمان ﴿كَفَرُوا﴾ يَكْفُرُوا برسالته ﴿أَسْرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ﴾ بشئ الشيء التافه الذي باع به اليهود أنفسهم ودينهم ﴿بَعِيًّا﴾ حسداً وعدواناً وطلباً للرياسة ﴿فَبَاءُوا بِغَضَبٍ﴾ رجعوا بغضب من الله زيادة على سابق غضبه عليهم ﴿عَذَابٌ مُهِينٌ﴾ شديد مع الإذلال والإهانة ﴿ءَامِنُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ﴾ آمنوا بالقرآن المنزل على خاتم النبيين ﴿تَوْمِنُ بِمَا أَنْزَلَ عَلَيْنَا﴾ نؤمن بالتوراة فقط المنزل علينا ﴿وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَاءَهُ﴾ يكفرون بالقرآن مع أنه الحق الساطع ﴿بِالْعِجْلِ﴾ بالحجج الساطعات

والمعجزات الباهرات ﴿اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ﴾ عبدتم العجل فجعلتموه لكم إلهاً ﴿سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا﴾ سمعنا قولك وعصينا أمرك ﴿وَأَسْرَبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ﴾ خالط حب عبادة العجل قلوبهم حتى سكن فيها، شبهه بمشروب لذيق سائغ الشراب، شربوه فامتزج بدمائهم وأبدانهم، وهو من بديع الاستعارة ﴿بِسْمَا يَأْمُرُكُمْ بِهِ إِيمَانُكُمْ﴾ هذا أسلوب التهكم والسخرية، أي بشئ هذا الإيمان الذي يأمركم بعبادة العجل، فهل صار الإيمان طريقاً للإشراك بالله، وطريقاً لعبادة العجل؟ وهذا نهاية السخرية بهم وبإيمانهم، كما تقول لرجل عالم، يستحل ما حرم الله: بشئ هذا العلم الذي تعلمته!! لا تريد ذم العلم، وإنما تريد السخرية به، لأنه لم يتفجع بعلمه.

سُورَةُ الْأَنْعَامِ

الْبَقَرَةِ

قُلْ إِنْ كُنْتُمْ لَكُمْ الدَّارُ الْآخِرَةُ عِنْدَ اللَّهِ خَالِصَةً مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٩٤﴾ وَلَنْ يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمْتُمْ إِلَيْهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴿٩٥﴾ وَلَنَجْذِثَهُمْ أَجْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَوَاتِهِمْ مِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا يَوْمَ أُولَئِكَ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُرَحِّجِهِ مِنْ الْعَذَابِ أَنْ يُعَمَّرَ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾ قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٩٧﴾ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ ﴿٩٨﴾ وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَمَا يَكْفُرُ بِهَا إِلَّا الْفَاسِقُونَ ﴿٩٩﴾ أَوْ كَلِمَاتٍ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُرَحِّجِهِ مِنْ الْعَذَابِ أَنْ يُعَمَّرَ ﴿١٠٠﴾ لَيْسَ طَوْلُ الْعَمَرِ بِمُنْجِيهِ وَمَبْعَدُهُ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ ﴿تَعْمِيرٌ﴾ مَقْلَعٌ عَلَى أَعْمَالِ الْعِبَادِ ﴿مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ﴾ نَزَلَتْ فِي الْيَهُودِ قَالُوا لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ: مَنْ

﴿الْبَقَرَةِ الْآخِرَةِ﴾ الْجَنَّةِ ﴿خَالِصَةً مِنْ دُونِ النَّاسِ﴾ خَاصَّةٌ بِكُمْ لَا يَشَارِكُكُمْ فِيهَا أَحَدٌ ﴿فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ﴾ اشْتَأَقُوا الْمَوْتَ الَّذِي يوصلُكُمْ إِلَى الْجَنَّةِ، فَمَنْ أَقْبَنَ أَنَّهُ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ اشْتَأَقَ إِلَيْهَا ﴿وَلَنْ يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا﴾ لَنْ يَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ مَدَى الْحَيَاةِ لِأَنَّهُمْ كَذِبَةٌ فَجَرَةٌ، وَفِي الْحَدِيثِ: «لَوْ أَنَّ الْيَهُودَ تَمَنَّوْا الْمَوْتَ لَمَاتُوا وَرَأَوْا مَقَاعِدَهُمْ مِنَ النَّارِ» ﴿وَلَنْ﴾ تَفِيدُ التَّائِيدَ لِلْمُسْتَقْبَلِ ﴿أَجْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَوَاتِهِمْ﴾ أَشَدَّ النَّاسِ حِرْصًا عَلَى الْحَيَاةِ ﴿وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾ وَأَحْرَصُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ أَنْفُسِهِمْ ﴿لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ يَتَمَنَّى الْوَاحِدَ مِنَ الْيَهُودِ أَنْ يَعْيشَ أَلْفَ سَنَةٍ ﴿وَمَا هُوَ بِمُرَحِّجِهِ مِنْ الْعَذَابِ أَنْ يُعَمَّرَ﴾ لَيْسَ طَوْلُ الْعَمَرِ بِمُنْجِيهِ وَمَبْعَدُهُ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ ﴿تَعْمِيرٌ﴾ مَقْلَعٌ عَلَى أَعْمَالِ الْعِبَادِ ﴿مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ﴾ نَزَلَتْ فِي الْيَهُودِ قَالُوا لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ: مَنْ

ينزل عليك بالوحي يا محمد؟ قال: جبريل!! قالوا: ذاك عدونا ينزل بالحرب والقتال، ولو قلت: «ميكائيل» الذي ينزل بالرزق، والرحمة، والمطر، لأمنا بك!! فنزلت الآية ﴿نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ﴾ خَصَّ الْقَلْبَ بِالذِّكْرِ، لِأَنَّهُ مَوْضِعُ الْفَقْهِ، وَتَلْقَى الْمَعَارِفَ، وَلِهَذَا جَاءَ فِي مَوْطِنٍ آخَرَ ﴿لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا﴾ وَعَمِيَ الْقَلْبُ أَخْطَرَ مِنْ عَمِيَ الْبَصَرِ ﴿إِنِّي بَيِّنَاتٍ﴾ سَاطِعَاتٌ وَاضِحَاتٌ الدَّلَالَةُ عَلَى صَدَقِ نَبِيِّتِكَ ﴿الْفَاسِقُونَ﴾ الْخَارِجُونَ عَنْ طَاعَةِ اللَّهِ ﴿يَبْدَأُ فَرِيقٌ مِنْهُمْ﴾ طَرَحَهُ جَمَاعَةٌ مِنْهُمْ، فَلَمْ يَسْتَمْسِكُوا بِالْعَهْدِ، لِأَنَّ الْيَهُودَ لَيْسَ لَهُمْ عَهْدٌ ﴿وَرَأَى ظُهُورَهُمْ﴾ هَذَا مِثْلُ يُضْرَبُ لِمَنْ يَسْتَحِفُّ بِالْشَيْءِ فَلَا يَعْمَلُ بِهِ، كَأَنَّهُمْ جَعَلُوا التَّوْرَةَ نَسِيًّا نَسِيًّا، كَمَنْ يَقْلِي بِالْشَيْءِ وَرَأَى ظُهُورَهُ.

سُورَةُ الشُّعَرَاءِ

الْبُحَارِ

وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكٍ سُلَيْمَنَ وَمَا كَفَرَ
 سُلَيْمَنُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ
 السِّحْرَ وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِ هَارُوتَ وَمَرْوَتَ
 وَمَا يَعْلَمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ
 فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ
 وَمَا هُمْ بِضَآئِرِينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ
 مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ
 مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلْقٍ وَلَيْسَ مَا شَرَوْا بِهِ
 أَنْفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿١٠٢﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا
 وَاتَّقَوْا لَمَثُوبَةٌ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ خَيْرٌ لَّوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ
 ﴿١٠٣﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا
 أَنْظِرْنَا وَأَسْمِعُوا وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٠٤﴾
 مَا يُؤَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ
 أَنْ يُنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِّنْ رَّبِّكُمْ وَاللَّهُ يَخْتَصُّ
 بِرَحْمَتِهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿١٠٥﴾

﴿تَتْلُوا﴾ تُحَدِّثُ وَتُرْوِي ﴿عَلَى مُلْكٍ
 سُلَيْمَنَ﴾ فِي عَهْدِ مُلْكِ سُلَيْمَانَ،
 اتَّبَعَ الْيَهُودَ طُرُقَ السَّحَرِ
 وَالشُّعُودَةِ، وَتَرَكُوا كِتَابَ اللَّهِ
 الْمُنِيرَ ﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَنُ﴾ مَا
 كَانَ سُلَيْمَانُ سَاحِرًا، وَلَا كَفَرَ
 بِتَعْلَمِ السَّحَرِ، نَزَلَتْ فِي الْيَهُودِ
 قَالُوا: لَمْ يَكُنْ سُلَيْمَانُ نَبِيًّا إِنَّمَا
 كَانَ سَاحِرًا ﴿وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ
 كَفَرُوا﴾ الشَّيَاطِينُ الْكُفْرَةُ عَلَّمُوا
 النَّاسَ السَّحَرَ ﴿هَارُوتَ وَمَرْوَتَ﴾
 اسْمٌ لِلْمَلَكَيْنِ أَنْزَلَهُمَا اللَّهُ إِلَى
 الْأَرْضِ لِتَعْلِيمِ النَّاسِ فَكُ
 السَّحَرِ ﴿نَحْنُ فِتْنَةٌ﴾ امْتِحَانُ
 وَابْتِلَاءٌ مِنَ اللَّهِ ﴿يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ
 الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ﴾ يَتَعَلَّمُونَ مِنَ السَّحَرِ
 مَا يَكُونُ سَبَبًا فِي التَّفْرِيقِ بَيْنَ
 الزَّوْجَيْنِ ﴿إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ مَا
 يَضُرُّونَ بِالسَّحَرِ أَحَدًا إِلَّا بِمَشِيئَةِ
 اللَّهِ وَتَقْدِيرِهِ ﴿بَيْنَ خَلْقٍ﴾ لَيْسَ لَهُ

مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ نَصِيبٌ فِي الْآخِرَةِ ﴿لَمَثُوبَةٌ﴾ لثَوَابِ اللَّهِ أَفْضَلُ لَهُمْ ﴿لَا تَقُولُوا رَاعِنَا﴾ مِنْ
 الْمُرَاعَاةِ، وَهِيَ النَّظَرُ فِي الْمَصَالِحِ، وَمَا فِيهِ الْخَيْرُ لِلْإِنْسَانِ، وَقَدْ حَرَّفَهَا الْيَهُودُ اللَّعْنَاءُ فَجَعَلُوهَا
 مِنَ الرَّعُونَةِ وَهِيَ كَلِمَةٌ سَبَّ وَشْتَمَ، لِذَلِكَ نَهَى اللَّهُ الْمُسْلِمِينَ عَنْهَا.. كَانَ الْيَهُودُ يَسْتَعْمِلُونَ فِي
 حَدِيثِهِمْ مَعَ الرَّسُولِ ﷺ كَلِمَةً ﴿رَاعِنَا﴾ يَعْنُونَ بِهَا الْمَسَبَّةَ وَالشَّتِيمَةَ، وَرَوَى أَنَّ (سَعْدَ بْنَ مَعَاذَ)
 سَمِعَهَا مِنْهُمْ، فَقَالَ يَا أَعْدَاءَ اللَّهِ: عَلَيْكُمْ لَعْنَةُ اللَّهِ! وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَشَنْ سَمِعْتَهَا مِنْ رَجُلٍ
 مِنْكُمْ يَقُولُهَا لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ لِأَضْرِبَ عُنُقَهُ، فَقَالُوا: إِنَّكُمْ تَقُولُونَهَا!! فَتَزَلَتْ الْآيَةُ تَنْهَى الْمُسْلِمِينَ
 عَنْ قَوْلِهَا، سَدًّا لِّخِبَانَةِ الْيَهُودِ.

الجزء الأول

سورة التوبة

﴿مَا نَسَخَ مِنْ آيَةٍ﴾ النسخ:  إبطال الحكم وتبديله ﴿أَوْ يَطَّالِحَ الْحُكْمَ وَتَبْدِيلُهُ﴾ **أَوْ** **ثَانِيهَا** **نَمَحَهَا** من قلبك ونجعلك تنساها ﴿يَحْزَنُ مِنْهَا أَوْ يَتْلِيهَا﴾ نأت بما هو أنفع وأصلح للعباد، ردّ على اليهود حيث قالوا: عجباً لمحمد يأمر أصحابه بأمر ثم ينهاهم عنه، ويأمرهم بخلافه!! ﴿كَمَا سَمِعَ مُوسَى مِنْ قَبْلُ﴾ لا تكونوا يا معشر المؤمنين كاليهود المعاندين الذين طلبوا من نبيهم أن يريهم الله جهرة، فتضلّوا كما ضلّوا ﴿زَيْنَ بَعْدَ إِيْمَانِكُمْ كَفَرًا﴾ تمنى أهل الكتاب لو يرجعونكم إلى الكفر بعد إيمانكم ﴿حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ﴾ حسداً لكم على ما أكرمكم الله به من الدين الحق ﴿فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا﴾ اتركوهم وأعرضوا عنهم ﴿حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرٍ﴾ حتى يأتيكم أمر الله بقتالهم ﴿هُؤُودًا أَوْ نَصَارَى﴾ قال اليهود: لن يدخل الجنة إلا يهودي، وقال النصارى: لن يدخل الجنة إلا نصراني ﴿تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ﴾ شهواتهم الباطلة الفارغة ﴿هَكَائُوا بُرْهَنَكُمْ﴾ اثبتونا بالحجة والبرهان على هذه المزاعم الكاذبة، إن كنتم صادقين أن الجنة خاصة بكم!! ﴿بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ﴾ أي ليس الأمر كما تزعمون، أن الجنة خاصة بكم، بل يدخل الجنة، من استسلم لله، وخضع لحكمه، وهو مؤمن صادق الإيمان، فله جزاؤه الكامل يوم القيامة، ولا يعترهم حزن ولا كدر، لأنهم في نعيم مقيم، ومن شروط دخول الجنة: الإيمان، والإحسان، ولهذا قال تعالى ﴿وَهُوَ مُحْسِنٌ﴾ أي أحسن العبادة والطاعة لله عزّ وجلّ.

﴿مَا نَسَخَ مِنْ آيَةٍ أَوْ نَسَخَ مِنْهَا نَاتَ يَحْزَنُ مِنْهَا أَوْ يَتْلِيهَا﴾ **أَلَمْ تَعْلَمَ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ** **١٠٦** **أَلَمْ تَعْلَمَ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ** **١٠٧** **أَمْ تَرِيدُونَ أَنْ تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ كَمَا سَأَلَ مُوسَى مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَتَّبِدِلِ الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ** **١٠٨** **وَدَكْثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّوكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَرًا أَحْسَدًا** **١٠٩** **مَنْ عِنْدَ أَنْفُسِهِمْ مَنْ بَعْدَ مَا بَيَّنَّ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ** **١١٠** **وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ يَحْدُثْهُ عِنْدَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ** **١١١** **وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَنَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ** **١١٢** **بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرٌ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ** **١١٣**

﴿هُؤُودًا أَوْ نَصَارَى﴾ قال اليهود: لن يدخل الجنة إلا يهودي، وقال النصارى: لن يدخل الجنة إلا نصراني ﴿تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ﴾ شهواتهم الباطلة الفارغة ﴿هَكَائُوا بُرْهَنَكُمْ﴾ اثبتونا بالحجة والبرهان على هذه المزاعم الكاذبة، إن كنتم صادقين أن الجنة خاصة بكم!! ﴿بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ﴾ أي ليس الأمر كما تزعمون، أن الجنة خاصة بكم، بل يدخل الجنة، من استسلم لله، وخضع لحكمه، وهو مؤمن صادق الإيمان، فله جزاؤه الكامل يوم القيامة، ولا يعترهم حزن ولا كدر، لأنهم في نعيم مقيم، ومن شروط دخول الجنة: الإيمان، والإحسان، ولهذا قال تعالى ﴿وَهُوَ مُحْسِنٌ﴾ أي أحسن العبادة والطاعة لله عزّ وجلّ.

سُورَةُ التَّوْبَةِ

الْأَنْزِلَانِ

وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتْ النَّصْرَى عَلَى شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصْرَى لَيْسَتْ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ **فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ** (١١٢) **وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذَكَّرَ فِيهَا أَسْمُهُمْ وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَا أُولَٰئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ** (١١٣) **وَاللَّهُ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُولَٰؤُوا فَمُوجُهُ اللَّهِ إِيَّاكَ اللَّهُ وَاسِعٌ عَلَيْهِمْ** (١١٤) **وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَنَهُ بَلْ لَّهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلُّ لَّهُ قَدِيثُونَ** (١١٥) **بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ** (١١٦) **وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا اللَّهُ أَوْ تَأْتِينَا آيَةٌ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّثْلَ قَوْلِهِمْ تَشَبَهْتُ قُلُوبُهُمْ قَدْ بَيَّنَّا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ** (١١٧) **إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَا تُسْتَلَعَنَ أَصْحَابُ الْحَجِيمِ** (١١٨)

﴿لَيْسَتْ النَّصْرَى عَلَى شَيْءٍ﴾ قال اليهود: دينُ النصارى باطلٌ وكفروا بعيسى ﴿لَيْسَتْ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ﴾ وكذلك النصارى قالوا في اليهود: دينهم باطل ﴿وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ﴾ اليهود يقرءون التوراة، والنصارى يقرءون الإنجيل، فقد كفروا بأنبيائهم عن علم ﴿لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ﴾ كذلك قال مشركو العرب الوثنيون: الإسلام باطل، ومحمد ليس برسول ﴿فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ﴾ يفصل بين أهل الأديان بحكمه العادل ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ﴾ لا أحد أظلم وأفجر ممن منع من عبادة الله ﴿وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَا﴾ بتعطيلها كما فعل كفار مكة منعوا الرسول ﷺ والمؤمنين من أداء مناسك العمرة ﴿أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ﴾ ما ينبغي أن يدخلوا بيوت الله إلا في خضوع وخشية، فضلاً عن التجرؤ على هدمها

﴿خِزْيٌ﴾ ذلة ومهانة ﴿فَأَيْنَمَا تُولَٰؤُوا فَمُوجُهُ اللَّهِ﴾ الجهات كلها لله فالى أي جهة توجهتم في صلاتكم، فهناك قبلة الله، نزلت فيمن أضع القبلة في سفره يتحرى ويصلي ﴿قَدِيثُونَ﴾ خاضعون متقادون ﴿بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ خالقهما ومبدعهما على غير مثال سبق، وفيه معنى الاختراع، كمن يبتكر شيئاً لم يسبق إليه ﴿كُنْ فَيَكُونُ﴾ إذا أراد أمراً، حصل فوراً، من غير امتناع ولا إبطاء ﴿وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ الوثنيون عبدة الأصنام والأوثان ﴿لَوْلَا يُكَلِّمُنَا اللَّهُ﴾ هلاً يكلمنا الله، ويخبرنا بأنك رسوله؟! ﴿أَوْ تَأْتِينَا آيَةٌ﴾ تأتينا بمعجزة ساطعة قاطعة على صدق رسالتك!! ﴿مِن قَبْلِهِمْ مِثْلَ قَوْلِهِمْ﴾ يعني قال الكفار مثل قول اليهود والنصارى، قالوا: دينُ الإسلام باطل، وما نحن عليه هو الحق.

﴿الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ﴾ يبني قواعده ويرفع بناءه ﴿وَأَرَانَا مَنَاسِكَا﴾ علمنا مناسك حَجَّنَا وعمرتنا ﴿رَسُولًا مِنْهُمْ﴾ من العرب، والمراد به بعثة محمد خاتم النبيين ﷺ ﴿الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾ القرآن العظيم، والسنة النبوية المطهرة ﴿وَرَزَقْنَاهُمْ مِنْ رَجَسِ الشُّرْكِ وَالْوثنِيَّةِ﴾ ومن رَغَبَ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ لا يزهد في دين إبراهيم ويُعرض عنه ﴿إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ﴾ إلا السفهية الأحمق، الذي استخفَّ نفسه وامتنعها ﴿أَصْطَفَيْنَاهُ﴾ اخترناه للرسالة والإمامة ﴿أَسْلَمَتْ﴾ استسلم لأمر ربك وحكمه ﴿أَصْطَفَى لَكُمْ الَّذِينَ تَمُوتُونَ﴾ اختار لكم دين الإسلام ﴿فَلَا تَمُوتُوا إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ اثبتوا على الإسلام لتموتوا عليه ﴿حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ﴾ أشرف

على الموت ﴿أَمَّةٌ قَدْ خَلَتْ﴾ مضت قبلكم وسلفت، وكانت على الهدى والخير ﴿وَلَا تُشْتَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ كل نفس تتحمل ما فعلته في الدنيا من الأعمال، ويعقوب هو نبي الله المسمى «إسرائيل» الذي ينتسب إليه اليهود، فكيف يزعمون الانتساب إليه، وهم يخالفون وصيته ودينه؟! كتبت بالموت عن مقدماته في قوله ﴿حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ﴾ لأن الإنسان إذا مات، لا يستطيع أن يوصي بشيء، وفي التعبير بقوله (حضر الموت) كناية لطيفة غريبة، كأنه شخص غائب، لا بد أن يقدم، ولذلك ورد في الدعاء المأثور (واجعل الموت خير غائب تنتظره!!)

سُورَةُ التَّوْبَةِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ

وَإِذْ رَفَعَ إِبْرَاهِيمَ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلَ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١٢٧﴾ رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿١٢٨﴾ رَبَّنَا وَانْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١٢٩﴾ وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدْ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١٣٠﴾ إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٣١﴾ وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمَ بَنِيهِ وَيَعْقُوبَ يَبْنِي إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمْ الَّذِينَ فَلَا تَمُوتُونَ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٢﴾ أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهُكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهُنَا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٣﴾ تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُنتُحِلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٣٤﴾

الْمِائَةِ

سُورَةُ التَّوْبَةِ

﴿هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا﴾ قال اليهود: كونوا على ديننا اليهودية تهتدوا، وقال النصارى: كونوا نصارى تهتدوا ﴿قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ﴾ أي بل تتبع دين الحنيفية السمحة دين إبراهيم ﴿حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ مائلاً عن الأديان كلها إلى الدين الحق، ولم يكن إبراهيم مشركاً، وفيه تعريض بشرك أهل الكتاب ﴿وَالْأَسْبَاطِ﴾ الأسباط هم حفدة يعقوب، جاء من نسلهم أنبياء بني إسرائيل ﴿لَا تَفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ﴾ لا نؤمن بالبعض ونكفر بالبعض، كما فعل اليهود والنصارى ﴿وَنَحْنُ لَكُمْ مُسْلِمُونَ﴾ منقادون خاضعون لأمر الله ﴿شِقَاقُ﴾ عداوة ومخالفة ﴿نَبِّئِكُمْ أَنَّ اللَّهَ يَبْقِيكَ اللَّهُ شَرَّهُمْ وَأَذَاهُمْ﴾ صِبْغَةَ اللَّهِ دين الله الذي فطرنا عليه، حتى

وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٢٥﴾ قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أَوْفَى مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أَوْفَى النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَكُمْ مُسْلِمُونَ ﴿١٢٦﴾ فَإِنِ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنْتُمْ بِهِ فَقَدْ اهْتَدَوْا وَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١٢٧﴾ صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَكُمْ عٰبِدُونَ ﴿١٢٨﴾ قُلْ أَتَحَاجُّونَنَا فِي اللَّهِ وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ وَلَنَا أَعْمَلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَلُكُمْ وَنَحْنُ لَكُمْ مُخْلِصُونَ ﴿١٢٩﴾ أَمْ نَقُولُ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ كَانُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى قُلْ ءَأَنْتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللَّهُ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَبَ شَهَادَةً عِنْدَ رَبِّهِ مِنَ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٣٠﴾ تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُنْشَئُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٣١﴾

صار ملازماً لنا كالصبغ في الثوب ﴿أَتَحَاجُّونَنَا﴾ تجادلوننا في أمر الدين؟ ورب العزة والجلال هو خالقنا وخالقكم، فكيف تزعمون أنكم أبناء الله وأحبّاءه، وأنكم أهل الجنة دون من سواكم؟ ﴿وَلَنَا أَعْمَلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَلُكُمْ﴾ لنا جزاء أعمالنا ولكم جزاء أعمالكم، لا يتحمل أحد وزر غيره ﴿كَانُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى﴾ هل تزعمون أن الأنبياء كانوا على دين اليهودية أو النصرانية، فتكذبون عليهم وعلى الله؟ ﴿ءَأَنْتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللَّهُ؟﴾ هل أنتم أعلم بحقيقة ما كانوا عليه، أم رب العزة والجلال؟ وقد شهد الله لهم بأنهم كانوا مسلمين ﴿كَتَبَ شَهَادَةً﴾ لا أحد أفجر وأظلم، ممن أخفى الحقيقة التي أخبر الله عز وجل عنها!!

سُورَةُ التَّوْبَةِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ

﴿سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّيْنَاهُمْ عَنْ قِبَلِهِمُ الَّذِي كَانُوا عَلَيْهِمْ قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ١٤٢﴾ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعَ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقِبَيْهِ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّكُمْ إِنَّا اللَّهُ بَالِغُ الْكَاسِ لِرُءُوفٍ رَحِيمٍ ١٤٣﴾ قَدْ رَأَى ثَقَلْبُ وَجْهَكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُؤَيِّسَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ١٤٤﴾ وَلَئِنْ أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَاتِيعُوا قِبْلَتَكَ وَمَا أَنْتَ بِتَابِعٍ قِبَلَتِهِمْ وَمَا بَعْضُهُمْ بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ وَلَئِنْ أَتَبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنْ أَلْعَلِّمْ إِنَّكَ إِذًا لَمِنَ الْفَاطِلِينَ ١٤٥﴾

﴿سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ﴾ الضعفاء العقول ﴿مَا﴾ ما صرفهم ﴿قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ﴾ الجهات كلها الله يأمر بالتوجه إلى أي جهة شاء، وهذا إخبار عن الغيب، فقد قال السفهاء: لماذا ترك محمد قبلته الأولى (بيت المقدس) وانصرف إلى البيت الحرام؟ ﴿أُمَّةً وَسَطًا﴾ أمة عدولاً خیاراً ﴿يَنْقَلِبُ عَلَى عَقِبَيْهِ﴾ يرجع عن الإيمان إلى الكفر ﴿لِيُضِلَّكُمْ﴾ صلاتكم إلى بيت المقدس ﴿ثَقَلْبُ وَجْهَكَ فِي السَّمَاءِ﴾ ترديد بصرك نحو السماء تشوقاً لتحويل القبلة ﴿قِبْلَةً تَرْضَاهَا﴾ فلنوجهنك إلى قبله تحبها ﴿شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ توجه في صلاتك جهة الكعبة المعظمة ﴿فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَهُ﴾

في أي مكان كنتم فتوجهوا في صلاتكم نحو الكعبة المشرفة، فهي قبلتكم المعتمدة ﴿أُوتُوا الْكِتَابَ﴾ اليهود والنصارى ﴿لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ﴾ يعرفون أن قبله محمد ﷺ (الكعبة المشرفة) لأن في كتبهم أنه يتحول إليها، ولكنهم يعاندون ويكابرون!

سُئِلَ ﷺ عَنْ مَنْ مَاتَ، وَهُوَ يَصَلِّي إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ، قَبْلَ تَحْوِيلِ الْقِبْلَةِ؟ فَنَزَلَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّكُمْ﴾ يعني صلاتكم، وأما شهادتنا على الأمم، فقد ورد في الصحيح، أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ لَنُوحٍ: هَلْ بَلَغْتَ؟ فَيَقُولُ: نَعَمْ يَا رَبِّ، فَيَقَالُ لَأَمَتِهِ: هَلْ بَلَغْتُمْ؟ فَيَقُولُونَ: مَا جَاءَنَا مِنْ نَذِيرٍ!! فَيَقُولُ: مَنْ يَشْهَدُ لَكَ؟ فَيَقُولُ: مُحَمَّدٌ وَأَمَتُهُ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿لَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾ رواه البخاري.

لِلْمُتَّقِينَ

سُورَةُ التَّوْبَةِ

الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ آبَاءَهُمْ وَإِنَّ
 فَرِيقًا مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٤٦﴾ الْحَقُّ مِنْ
 رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ﴿١٤٧﴾ وَلِكُلِّ وُجْهٍ هُوَ مَوْلَاهُ
 فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمْ اللَّهُ جَمِيعًا
 إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٤٨﴾ وَمَنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ
 وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِنَّهُ لِلْحَقِّ مِنْ رَبِّكَ وَمَا
 اللَّهُ بِغَفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٤٩﴾ وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ
 شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ
 شَطْرَهُ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا
 مِنْهُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي وَلَئِمَّ نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ وَلَعَلَّكُمْ
 تَهْتَدُونَ ﴿١٥٠﴾ كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِنْكُمْ
 يَتْلُوا عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ
 وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ ﴿١٥١﴾ فَأَذْكُرُوا فِي
 آذْكَرُمْ وَأَشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ ﴿١٥٢﴾ يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ
 ءَامَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿١٥٣﴾

﴿ كَمَا يَعْرِفُونَ آبَاءَهُمْ ﴾ يعرفون محمداً بأوصافه كما يعرف
 أحدهم ولده، قال «عبد الله بن سلام»: لَمَعَرَفَتِي بِمُحَمَّدٍ أَشَدُّ مِنْ
 مَعَرَفَتِي بِأَبْنِي، فإن أوصافه ﷺ في التوراة لا تختلف
 بمقدار شعرة، وأما ولدي فلا أدري ما كان من أمه؟! ﴿ لَيَكْتُمُونَ
 الْحَقَّ ﴾ يخفون أوصافه عن علم ومعرفة ﴿ الْمُتَمَرِّينَ ﴾ الشاكين في
 أمر رسالته ﴿ وَلِكُلِّ وَجْهٍ لِكُلِّ أَمَةٍ مِنَ الْأُمَمِ قَبْلَةٌ ﴾ هو مَوْلَاهُ
 يتوجه إليها الإنسان في صلاته ﴿ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ ﴾ فبادروا
 وسارعوا إلى فعل الخيرات ﴿ بَأْتِ بِكُمْ اللَّهُ ﴾ في أي موضع
 تكونون يجمعكم الله للحساب والجزاء ﴿ فَلَا تَخْشَوْهُمْ ﴾ لا
 تخافوهم ﴿ يَكُلِّي آيَاتِهِ ﴾ معجزة تدل على صدق رسالتك

﴿ وَزَكِّيْكُمْ ﴾ يطهركم من رجس الشرك والوثنية، كما يعلمكم أحكام الكتاب العزيز، والسنة النبوية المطهرة، فاشكروا ربكم على نعمه الجليلة!

أمر سبحانه عباده في أمور الآخرة، بالمسارعة والمسابقة ﴿ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ ﴾ «وسارعوا إلى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ» وأما في أمور الدنيا، فلم يأمرنا إلا بالهوينى، بالمشي دون السعي ﴿ فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهَا ﴾ لأن الآخرة تحتاج إلى بذل جهد واجتهاد، أما الدنيا فقد قسم الله فيها الأرزاق والأعمار، فلا تحتاج إلى عناء وتعب، وكذا ونصب.

سُورَةُ النِّعَمِ

الْمَائِدَةِ

وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمُوتَ بَلْ أَعْيَاهُ وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿١٥٤﴾ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ شَيْئًا مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ﴿١٥٥﴾ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْتَخِرُونَ ﴿١٥٧﴾ ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن سَعَاءِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ﴾ ﴿١٥٨﴾ إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّعْنَةُ ﴿١٥٩﴾ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنَّا فَاوْلِيَّكَ أَنْتَ أَبُو عَالِيٍّ وَنَحْنُ أَخَوَاكَ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿١٦٠﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١٦١﴾ خَالِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ ﴿١٦٢﴾ وَاللَّهُ أَكْبَرُ إِنَّهُ وَحْدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴿١٦٣﴾

﴿أَمُوتَ بَلْ أَعْيَاهُ﴾ لا تقذولوا عن الشهداء إنهم أموات، بل هم أحياء عند ربهم يرزقون ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ﴾ لنختبرنكم بأنواع المحن ﴿صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ﴾ ثناء من الله عليهم، ورفع لدرجاتهم ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن سَعَاءِ اللَّهِ﴾ من أعلام دينه في الحج ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ﴾ لا حرج ولا إثم عليه بالسعي بين الصفا والمروة، كان أهل الجاهلية يسعون بين الصفا والمروة لصنمَيْن (إساف) و(نائلة) فلما جاء الإسلام خافوا أن يتشبهوا بأهل الجاهلية فنزل ﴿يَكْفُرُونَ﴾ يُخْفُونَ ﴿الْبَيِّنَاتِ﴾ الدلائل الواضحة كالمعجزات ﴿وَيَلْعَنُهُمُ﴾ يطردهم من رحمته ﴿خَالِدِينَ فِيهَا﴾ ماكثين في جهنم على الدوام ﴿فَلَا يُخَفَّفُ﴾

لا يُخَفَّفُ عنهم العذاب ولو فترة قصيرة ﴿وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ﴾ لا يُمهلون ولا يُؤخَّرون عن العذاب لحظة واحدة، وعذابهم دائم، ومسكنهم الجحيم.

نهانا تعالى أن نقول عن الشهداء إنهم أموات، وأخبر أنهم أحياء، وقد قال ﷺ: «لَمَّا أَصِيبَ إِخْوَانُكَ بِأَحَدٍ، جَعَلَ اللَّهُ أَرْوَاحَهُمْ فِي جَوْفِ طَيْرٍ خُضِرَ، تَرُدُّ أَنْهَارُ الْجَنَّةِ، تَأْكُلُ مِنْ ثَمَارِهَا، وَتَأْوِي إِلَى قَنَادِيلٍ مِنْ ذَهَبٍ، مَعْلَقَةٍ فِي ظِلِّ الْعَرْشِ، فَلَمَّا وَجَدُوا طَيْبَ مَأْكَلِهِمْ، وَمَشْرَبِهِمْ، وَمَقِيلِهِمْ، قَالُوا: مَنْ يَبْلُغُ عَنَّا إِخْوَانَنَا أَنَّنَا أَحْيَاءُ فِي الْجَنَّةِ تُرْزَقُ؟ فَقَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ: أَنَا أَبْلَغُهُمْ عَنْكُمْ، فَانْزِلْ ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمُوتًا...﴾ الآية» أخرجه أبو داود.

لِلْمَلَائِكَةِ

سُورَةُ النَّازِعَاتِ

إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ
وَالْفَلَكَ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ يَمَافِعُ النَّاسِ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ
مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَّاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا
مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيْحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ
بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا يَسْتَوِي لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿١٦٤﴾ وَمِنَ
النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّوهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ
وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ وَلَوْ رَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرُونَ
الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ ﴿١٦٥﴾
إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوْا الْعَذَابَ
وَنَقَطَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ ﴿١٦٦﴾ وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوَ أَنَّا
لَنَآكِرَةٌ فَتَبَرَّأْنَا مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُوا مِنَّا كَذَلِكَ يَرِيهِمُ اللَّهُ
أَعْمَلَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ ﴿١٦٧﴾
يَتَنَبَّهَاتُ النَّاسُ كُلُّهُمْ أَمَا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيْبًا وَلَا تَتَّبِعُوا
خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴿١٦٨﴾ إِنَّمَا يَأْمُرُكُمْ
بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا نَعْلَمُونَ ﴿١٦٩﴾

﴿وَاخْتَلَفَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ﴾ تعاقبهما بنظام محكم، يأتي الليل ثم يعقبه النهار ﴿وَالْفَلَكَ﴾ السفن العظيمة التي تسير فوق سطح البحر بقدرة الله ﴿وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ﴾ فرَّق ونشر في الأرض من أنواع المخلوقات بطريق التوالد ﴿وَتَصْرِيفِ الرِّيْحِ﴾ تقليبها في مهابها، حارة وباردة، وعاصفة ولينة ﴿لَا يَسْتَوِي لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ علامات واضحة ساطعة على قدرة الله ووحدانيته، لقوم يستعملون عقولهم، ولا يهملون التفكير ﴿أَنْدَادًا﴾ شركاء مع الله ﴿وَنَقَطَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ﴾ تفرقت بهم أواصر المودة والمحبة ﴿كَرَّةٌ﴾ رجعة وعودة ﴿حَسَرَاتٍ﴾ ندامات شديدة ﴿خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ﴾ آثار الشيطان وطرق إغوائه ﴿بِالسُّوءِ﴾ بالمعاصي والذنوب ﴿وَالْفَحْشَاءِ﴾ ما تنهاه قبحه من الرذائل، كالزنى، واللواط، والقتل، والسعي في الأرض بالفساد.

ذكر تعالى من آثار قدرته ووحدانيته ثمانية دلائل: الأول: السموات وما فيها من بدائع الخلق، من شمس وكواكب وقمر، الثاني: الأرض وما فيها من جبال وبحار وأنهار، الثالث: اختلاف الليل والنهار بالطول والقصر، الرابع: السفن العظيمة تمخر عُبَابَ البحار، الخامس: المطر الذي جعله الله سبباً لحياة البشر، السادس: ما خلق في الأرض من أنواع المخلوقات مع اختلاف الأشكال والصور، السابع: تصريف الرياح وتقليبها باردة وحارة، الثامن: السحاب الذي يحمل آلاف الأطنان من الماء، وكلها دلائل باهرة على القدرة والوحدانية.

ذكر تعالى من آثار قدرته ووحدانيته ثمانية دلائل: الأول: السموات وما فيها من بدائع الخلق، من شمس وكواكب وقمر، الثاني: الأرض وما فيها من جبال وبحار وأنهار، الثالث: اختلاف الليل والنهار بالطول والقصر، الرابع: السفن العظيمة تمخر عُبَابَ البحار، الخامس: المطر الذي جعله الله سبباً لحياة البشر، السادس: ما خلق في الأرض من أنواع المخلوقات مع اختلاف الأشكال والصور، السابع: تصريف الرياح وتقليبها باردة وحارة، الثامن: السحاب الذي يحمل آلاف الأطنان من الماء، وكلها دلائل باهرة على القدرة والوحدانية.

سُورَةُ التَّوْبَةِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ

وَإِذْ أَيْدِيَهُمْ أَسْفَلُ مَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ تَسْجِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ
 ءَابَاءَنَا أُولَئِكَ كَانُوا فِي أَعْيُنِنَا وَأَمْ أُولَئِكَ لَا يَعْقِلُونَ سُبْحَانَ
 يَهْتَدُونَ ﴿١٧٠﴾ وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ
 بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً صُمُّ بُكْمٌ عُمْى فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ
 ﴿١٧١﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ
 وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿١٧٢﴾ إِنَّمَا حَرَّمَ
 عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالْدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهْلَ بِهِ
 لِغَيْرِ اللَّهِ فَمَنْ أَضْطَرَّ غَيْرُهَا فَلَائِمٌ عَلَيْهِ إِنْ أَلَّهِ
 عَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٧٣﴾ إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنْ
 الْكِتَابِ وَيَشْتُرُونَ بِهِ ءَمْنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ مَا يَأْكُلُونَ
 فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ
 وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٤﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ
 اشْتَرُوا الضَّلَالَةَ بِالْهَدْيِ وَالْعَذَابُ بِالْمَغْفِرَةِ فَمَا
 أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ ﴿١٧٥﴾ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ نَزَلَ الْكِتَابَ
 بِالْحَقِّ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِي الْكِتَابِ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ ﴿١٧٦﴾

﴿أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ ءَابَاءَنَا﴾ ما وجدنا عليه
 آباءنا ﴿يَنْعِقُ﴾ يصيح في الأغنام
 ﴿دُعَاءً وَنِدَاءً﴾ تسمع الصوت ولا
 تفهم الكلام، مثل تعالى للكفار
 بالراعي الذي يصيح على أغنامه
 ويزجرها، فهي تسمع الصوت
 والنداء دون أن تفهم المراد
 والكلام، كذلك الكفار كالذباب
 السارحة لا ينتفعون بآيات القرآن
 ﴿صُمُّ بُكْمٌ عُمْى﴾ هم كالصم الذين
 لا يسمعون، والخرس الذين لا
 يتكلمون، والعمي الذين لا
 يبصرون ﴿وَمَا أُهْلَ بِهِ﴾ ما ذكر
 عند ذبحه اسم غير الله كقول
 المشركين: باسم اللات والعزى
 ﴿أَضْطَرَّ﴾ ألجأته الضرورة للأكل
 من المحرمات ﴿عَبْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ﴾
 غير طالب للمحرّم ولا متجاوز
 ما يسد الرّمق ﴿فَلَا إِيْمَ عَلَيْهِ﴾ فلا
 عقوبة عليه في الأكل، لأن

الضرورات تبيح المحظورات ﴿يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلَ اللَّهُ﴾ يخفون صفة النبي ﷺ المذكورة في
 التوراة، وهم اليهود الخبيثاء ﴿وَيَشْتُرُونَ بِهِ ءَمْنًا قَلِيلًا﴾ يأخذون مكانه عوضاً حقيراً من حطام الدنيا
 ﴿وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ﴾ كلام رضى ومسامحة، بل كلام غضب وسخط، كقوله: ﴿أَخْشَرُوا فِيهَا وَلَا
 تُكَلِّمُون﴾ فنفي تكليمه لهم يراد به كلام الرضوان ﴿وَلَا يُزَكِّيهِمْ﴾ لا يطهرهم من دنس الكفر
 والذنوب ﴿فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ﴾ ما أشدّ صبرهم على نار جهنم؟! وهو تعجيب من تمسكهم
 بالكفر والضلال ﴿شِقَاقٍ بَعِيدٍ﴾ في خلافٍ ونزاع، بعيد عن الحق والصواب، وهذا شأن أهل
 الكتاب، عرفوا الحق فلم يؤمنوا به، ولم يقبلوه.

الحجرات

سورة التوبة



﴿التَّائِبُ﴾ أعمال الخير

والصالحات ﴿وَلَكِنَّ الْإِنْسَانَ﴾

ولكنَّ البِرَّ الصحيح من آمن

بوحداية الله وصدق بلقائه

﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهَوْا﴾

الله، وكتبه السماوية، وأنبيائه

المرسلين ﴿وَمَا آتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ﴾

أعطى المال وتصدق على حاجته

للمال وحبه له ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهَوْا﴾

المسافر الذي انقطع في سفره ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهَوْا﴾

أرقاب ﴿تحرير الأسرى وفدائهم

من الرق ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهَوْا﴾

على المشاق والأمراض ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهَوْا﴾

أناس ﴿حال القتال في الحرب

﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ﴾ فرض عليكم

أن تقتضوا للمقتول من قاتله ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهَوْا﴾

بالحر ﴿الحر يقتل بالحر ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهَوْا﴾

بالعبد والعبد يقتل بالعبد ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهَوْا﴾

بالأنثى والمرأة تقتل بالمرأة،

بالمساواة دون عدوان، كانوا في

الجاهلية يقتلون الذكر بالأنثى،

﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُولُوا وَجُوهَكُمْ فَقَلَّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسْكِينِ وَأَبْنِ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّادِقِينَ فِي الْبُيُوتِ وَالضَّرَّاءَ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾ يَتَأْتِيَ الَّذِينَ آمَنُوا كُتِيبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلِ الْخُرْبِ بِالْحَرْ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأَنْثَى بِالْأَنْثَى فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَأَبْعَ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَّاهُ إِلَيْهِ بِإِحْسَنٍ ذَلِكَ خِفَافٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ مِمَّنْ أَعَدَّكَ بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٨﴾ وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَوةٌ يَتَأُولَى الْأَنْبَى لِمَلِكِكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٧٩﴾ كُتِبَ عَلَيْكُمُ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ ﴿١٨٠﴾ فَمَنْ بَدَلَهُ بَعْدَ مَا سَمِعَهُ فَأَنَّهُ إِنَّمَا عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٨١﴾

والكبير بالصغير، ويقتلون بالواحد عشرة أو أكثر، فنزلت الآية. ﴿إِنْ تَرَكَ خَيْرًا﴾ مالا كثيرا أو قليلا، وقد نسخت بآية الموارث، قال قتادة: كان في أهل الجاهلية بغى وعدوان، وكان الحي منهم إذا كان لهم عز ومنة، فقتل عبدهم عبد آخرين، قالوا: لن نقتل به إلا حرا، وإذا قتل امرأة منهم أخرى، قالوا: لن نقتل بها إلا رجلا، فأنزل الله ﴿لَنْ تَقُوتَ بِهِ إِلَّا رَجُلًا﴾، وأشارت الآية ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَوةٌ﴾ إلى معنى سام بديع، وهو أن في قتل القاتل حياة للنفس، فإن القاتل إذا أيقن بأنه سيقتل إن قتل، كف عن القتل، فأحيا نفسه وأحيا الآخرين، وبذلك تُصان الدماء، وتُحفظ حياة البشر.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سُورَةُ التَّوْبَةِ

فَمَنْ خَافَ مِنْ مُوسٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَحِيمٌ (١٨٢) يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (١٨٣) أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (١٨٤) شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْءَانُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَيْتُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (١٨٥) وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِلَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ (١٨٦)

﴿ مِنْ مُوسٍ ﴾ من الموصي الذي شارف الموت ﴿ جَنَفًا ﴾ ميلًا عن الحق ﴿ أَوْ إِثْمًا ﴾ أو ارتكابًا للظلم عمداً ﴿ فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ ﴾ فأصلح بين الموصي والموصى له ﴿ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ ﴾ لا ذنب عليه ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ ﴾ فرض عليكم صيام شهر رمضان ﴿ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ ﴾ يستطيعون صيامه لكن بمشقة عظيمة، كالشيخ الهرم، والعجوز المسنة ﴿ وَفِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ ﴾ يطعم مسكيناً مكان كل يوم يفطره ﴿ فَمَنْ شَهِدَ ﴾ من حضره شهر رمضان وكان حياً فليصم هذا الشهر ﴿ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ﴾ إذا أفطر للمرض أو السفر فليقض أياماً بعدد الأيام التي أفطرها ﴿ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ ﴾ لتكملوا عدة شهر رمضان بقضاء ما أفطرتم ﴿ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ ﴾ لتحمداً لله على ما أرشدكم إليه من معالم الدين الحنيف، وإنما

خُصَّ رمضان بفريضة الصيام، لتذكير المؤمنين بنعمة الله عليهم بنزول الكتاب العزيز ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْءَانُ ﴾ ابتدأ به نزول القرآن الكريم، فلم ينزل القرآن كله في شهر رمضان ﴿ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ ﴾ رأى هلال رمضان، أو أدركه شهر رمضان وهو حي، فعليه أن يصومه ﴿ فَإِنِّي قَرِيبٌ ﴾ روي أن جماعة من الأعراب سألو النبي ﷺ فقالوا يا محمد: أقرب ربنا فتناجيه - أي ندعوه سرّاً - أم بعيد فناديه؟ فأنزل الله عز وجل ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ ﴾ رواه الطبري.

والمعنى: إني مع عبادي، أسمع دعاءهم، وأرى مكانهم، وأجيب من دعائي.

الْبَرَاءَاتُ

سُورَةُ الْبَرَاءَةِ

أَحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ فَالْآنَ بَشِّرْهُنَّ وَاتَّبِعُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَبَيِّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتُوا الصِّيَامَ إِلَى الْآيِلِ وَلَا تَبَشِّرْهُنَّ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسْجِدِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرُبُوهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿١٨٧﴾ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٨٨﴾ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ اتَّقَىٰ وَأَتَى الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا وَأَتَقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٨٩﴾ وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَفْتِنُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴿١٩٠﴾

﴿الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ﴾ جماع النساء في ليالي رمضان ﴿هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ﴾ هن سترٌ وسكنٌ لكم وأنتم سكنٌ لهنَّ ﴿تَخْتَانُونَهَا﴾ تخونونها بجماعهن في ليالي رمضان، روى البخاري عن البراء قال: «لَمَّا نَزَلَ صَوْمُ رَمَضَانَ كَانُوا لَا يَقْرَبُونَ النِّسَاءَ رَمَضَانَ كُلَّهُ، وَكَانَ رِجَالٌ يَخُونُونَ أَنْفُسَهُمْ فَأَنْزَلَ اللَّهُ الْآيَةَ، وَأَبَاحَ لَهُمُ الِاسْتِمْتَاعَ فِي لَيَالِي رَمَضَانَ ﴿فَالْآنَ بَشِّرْهُنَّ﴾»



جامعوهنَّ واطلبوا بنكاحهن الذرية والولد، ولا تباشروهن لقضاء الشهوة فقط ﴿الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ﴾ نور النهار من ظلمة الليل، وهي استعارة بديعة ﴿عَاكِفُونَ فِي الْمَسْجِدِ﴾ معتكفون فيها لعبادة الله ﴿وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ﴾ تدفعوها لهم رشوة ﴿مَوَاقِيتُ﴾ أوقات لمعرفة مواعيد الصوم، والحج، والزكاة،

والحكمة من ربط العبادات الدينية بالقمر دون الشمس، لتتعاقب الفصول عليها، ولهذا يأتي الصوم أحياناً في الصيف، وأخرى في الشتاء، وكذلك الحج. . الرفث في الآية كناية عن الجماع، وقد جاء التعبير بقوله سبحانه ﴿هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ﴾ في غاية الجمال والإبداع، فالمرأة للرجل لباسٌ وستر، تزينه وتكمله وتُجملُه، والرجل سترٌ للمرأة ولباس، يزينها ويُجملها ويسترها، ولولا اللباسُ لبدت سواة كل منهما، فانظر - عراك الله - إلى روعة البيان في تصوير القرآن ﴿هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ﴾ وهذا التعبير من ألطف أنواع الاستعارة البانية، التي هي من خصائص القرآن.

﴿يَقْتُلُوهُمْ﴾ وجدتموهم في جُلٍّ أو حرم ﴿وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ﴾ فتنة المؤمن عن دينه أشد من قتلهم لهم في الحرم، فإذا استعظموا القتال فيه فجريمتهم أعظم ﴿لَا تَكُونُ فِتْنَةً﴾ قاتلوا المشركين حتى لا يفتن أحد في دينه، وحتى تكسروا شوكتهم ﴿وَيَكُونُ الَّذِينَ لِلَّهِ﴾ يعملو الإسلام وترتفع رايته على سائر الأديان ﴿الشَّهْرُ الْحَرَامُ وَالْأَيُّامُ الْحُرُمُ﴾ هتكَ حرمة الشهر الحرام تقابل بمثلها، فكما استحلوا دماءكم فيه فاستحلوا أنتم دماءهم ﴿الْهَلَاكُ﴾ الهلاك ويراد به هنا ترك الجهاد والإنفاق في سبيل الله كما قال أبو أيوب الأنصاري ﴿أَنْصَرْتُمْ﴾ مُنْعِمٌ عن إتمام الحج بعدوا أو مرض ﴿الْمَدَى﴾ فاذبحوا ما تيسر لكم من الأنعام، وأقله شاة ﴿يَبْلُغُ الْمَدَى حِمْلَةً﴾ مكان وجوب ذبحه وهو (الحرم) أو حيث أحصرتم ﴿شَاةً﴾ ذبيحة وأقلها شاة،

سُورَةُ التَّوْبَةِ

الْمَاءُ الطَّائِفُ

وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ تَقْبَلُونَهُمْ وَأَخْرِجُوهُمْ مِنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا تَقْبِلُوا لَهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يَقْبَلَتُوكُمْ فِيهِ فَإِنْ قَتَلْتُمُوهُمْ فَاقْتُلُوهُمْ كَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ ﴿١٩١﴾ فَإِنْ أَنْهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٩٢﴾ وَقَبِلُوا لَهُمْ حَتَّى لَا تَكُونُ فِتْنَةً وَيَكُونُ الَّذِينَ لِلَّهِ فَإِنْ أَنْهَوْا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ ﴿١٩٣﴾ الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَتُ قِصَاصٌ فَمَنْ أَعْدَى عَلَيْكُمْ فَاْعُدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا أَعْدَى عَلَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴿١٩٤﴾ وَانْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٩٥﴾ وَاتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحَلَّهُ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ فَإِذَا أَمِنْتُمْ فَمَنْ مَنَعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامٌ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشْرَةٌ كَامِلَةٌ ذَلِكَ لِمَنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلَهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿١٩٦﴾

والحكم هنا على التخيير كما يقول الفقهاء، لأن الله ذكرها بلا (أو) المفيدة لجواز أي شيء منها: الصيام، أو الصدقة، أو ذبح الشاة. . . عبّر سبحانه عن ترك الجهاد بالتهلكة ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾ لأن ترك الجهاد هلاك لدين الإنسان، حيث يتغلب الأعداء على المؤمنين، (رؤي أن رجلاً من المسلمين، اخترق جنود الروم في إحدى الغزوات، فصاح الناس ألقى بنفسه إلى التهلكة!! فقال «أبو أيوب الأنصاري»: إنكم تحملون هذه الآية على غير معناها، فينا نحن معشر الأنصار نزلت هذه الآية، حين قلنا: لقد عزَّ الله الإسلام وكثر أنصاره، فلو أقمنا في أموالنا فأصلحناها فتنزلت الآية، فكانت التهلكة، في ترك الإنفاق وترك الغزو) رواه الترمذي.

الْحَجُّ الْمَعْلُومُ

سُورَةُ الْحَجِّ

الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَةٌ ۖ فَمَنْ رَفَضَ فِيهِ الْحَجَّ فَلَا رَفْعَ
وَلَا فَسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ ۚ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ
يَعْلَمُهُ اللَّهُ ۚ وَكَزَّوْذُوآفَاتٍ خَيْرٌ الزَّادِ النَّقْوَى ۚ وَاتَّقُوا
يَعَاذُوكَ الْآلِبِ ۖ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ
تَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ ۚ فَإِذَا أَفَضْتُمْ مِنْ
عَرَفَاتٍ فَأَذْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ
وَأَذْكُرُوهُ كَمَا هَدَيْتُمْ ۚ وَإِنْ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلِهِ
لَمَنِ الضَّالِّينَ ۚ ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ
النَّاسُ ۚ وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ۚ
فَإِذَا أَفَضْتُمْ مِنْ سَبَكِكُمْ فَأَذْكُرُوا اللَّهَ ۚ كَذِكْرِكُمْ
ءَابَاءَكُمْ ۚ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا ۚ فَمِنَ النَّاسِ مَنْ
يَقُولُ رَبَّنَا ءَاتِنَا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ
خَلْقٍ ۚ وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا ءَاتِنَا فِي الدُّنْيَا
حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ۚ
أُولَئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِمَّا كَسَبُوا ۚ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ ۚ

﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَةٌ﴾ وقيل
الحج وزمانه في أشهر معلومة
هي "شوال، وذو القعدة، وعشر
من ذي الحجة" هذا زمان
الإحرام بالحج ﴿وَمَنْ رَفَضَ فِيهِ
الْحَجَّ﴾ ألزم نفسه الإحرام فيها
﴿فَلَا رَفْعَ وَلَا فَسُوقَ﴾ فلا يقرب
النساء، ولا يفعل معصية، ولا
يخاصم أحداً من الناس لأنه في
عبادة ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ﴾ لا
حرج ولا إثم في التجارة في
الحج، فإن التجارة الدنيوية لا
تنافي العبادة الدينية ﴿أَفَضْتُمْ
مِنْ عَرَفَاتٍ﴾ انتهيت من
الوقوف بعرفات، ودفعتم منها
﴿الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ﴾ في مزدلفة
﴿أَفَاضَ النَّاسُ﴾ انزلوا من
عرفة لا من مزدلفة شأن
المستكبرين، نزلت في
(الْحُمْس) من قريش كانوا لا

يقفون بعرفة ويقولون: نحن سگان حرم الله لا نخرج من الحرم ويقفون بمزدلفة ثم يفيضون منها
فأمرهم الله بالوقوف بعرفة ثم الإفاضة منها، حيث يقف سائر الناس ﴿خَلَقَ﴾ (نصيب من رحمة
الله . . . كان العرب في الجاهلية إذا قضاوا مناسكهم، وقفوا في منى قريباً من (مسجد الحيف)
يذكرون مفاخر آبائهم وأجدادهم، فيقول أحدهم: كان أبي كريماً كثير الضيوف، رحب الفناء،
كثير العطاء، يحمي الضعيف، ويفك الأسير، ويقرى الضيف، يذكر مآثره ومفاخره، ويتناشدون
الأشعار، وغرضهم الشهرة والحمية، فنزل قوله تعالى: ﴿فَأَذْكُرُوا اللَّهَ ۚ كَذِكْرِكُمْ ءَابَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ
ذِكْرًا﴾ الآية.

لِلرَّحْمَنِ

سُورَةُ التَّحْوِثِ

﴿وَاذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَّعْدُودَاتٍ فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَنْ تَأَخَّرَ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ لِمَنِ اتَّقَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٠٣﴾ وَمَنْ أَنْتَ مِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهَدُ اللَّهُ عَلَىٰ مَا فِي قَلْبِهِ ۖ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ ﴿٢٠٤﴾ وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ ۗ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ ﴿٢٠٥﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ فَحَسْبُ جَهَنَّمَ وَلَيْسَ الْيَهُودُ ﴿٢٠٦﴾ وَمِنْ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ ﴿٢٠٧﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا آذْخُلُوا فِي السَّلَامِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ ۚ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٢٠٨﴾ فَإِنْ رَكَلْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْكُمْ الْبَيِّنَاتُ فَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٠٩﴾ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلُلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ ۖ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴿٢١٠﴾

﴿أَيَّامٍ مَّعْدُودَاتٍ﴾ كبروا الله في أيام عيد الأضحى ﴿تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ﴾ نفر من منى بعد تمام يومين غير يوم النحر ﴿فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ﴾ لا ذنب عليه ﴿وَمَنْ تَأَخَّرَ﴾ تأخر إلى اليوم الرابع من الأضحى فلا ذنب عليه بل هو أفضل ﴿لِمَنِ اتَّقَىٰ﴾ لمن أراد الحج على الوجه الأكمل ﴿تُحْشَرُونَ﴾ تُجمعون للحساب والجزاء ﴿أَلَدُّ الْخِصَامِ﴾ شديد الخصومة بالباطل ﴿وَالنَّسْلَ﴾ الزرع ﴿أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ﴾ الذرية من الإنسان والحيوان ﴿الْعِزَّةُ﴾ حملته حمية الجاهلية على الفساد والطغيان ﴿فَحَسْبُ جَهَنَّمَ﴾ يكفيه نار جهنم عقاباً له ﴿وَيَقِنُ الْجَهَادَ﴾ يست جهنم فراشاً له ﴿يَشْرِي نَفْسَهُ﴾ يبيع نفسه في سبيل الله طلباً لمرضاته، نزلت في (ضهنب الرومي) ضحى بكل ما يملك، من أجل أن يتركه المشركون بهاجر إلى المدينة المنورة ﴿آذْخُلُوا فِي السَّلَامِ﴾

﴿كَافَّةً﴾ ادخلوا في الإسلام بجميع شرائعه وأحكامه، لا أن تأخذوا بعضاً، وتركوا منه بعضاً ﴿وَلَكِنَّهُمْ﴾ انحرقتهم عن هداية الله ﴿يَنْظُرُونَ﴾ ينتظرون مجيء العذاب.

سبب النزول: روي أن «ضُهَيْبًا» لما أراد الهجرة، لحقه رجال من قريش، فنزل عن راحلته، وقال: يا معشر قريش، تعلمون أنني لا أخطئ الرمي، والله لا تصلون إليّ، حتى أرمي كل ما عندي، ثم أضرب بسيفي حتى ينكسر!! قالوا: جئتنا فقيراً لا تملك شيئاً، وأنت الآن ذو مال، فقال: إن دلتكم على مالي تتركونني؟ قالوا: نعم، فدلّهم على ماله فتركوه، ففيه نزلت الآية ﴿وَمِنْ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾ رواه الطبراني والحاكم

الْحَمْدُ لِلَّهِ

سُورَةُ التَّوْبَةِ

سَلِّ بَنِي إِسْرَءِيلَ كَمْ أَتَيْنَهُمْ مِنْ آيَةٍ بَيِّنَةٍ وَمَنْ يُبَدِّلْ نِعْمَةَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٩١﴾ زَيْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَوةَ الدُّنْيَا وَيَسْخَرُونَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ اتَّقَوْا فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٩٢﴾ كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِي مَا اخْتَلَفُوا فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٩٣﴾ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخَلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَاءُ وَزُلْزَلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ ﴿٩٤﴾ يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلْ مَا أَنْفَقْتُ مِنْ خَيْرٍ فَلِلَّهِ الدِّينُ وَالْآقَرِبِينَ وَلِالَّتَمَنَّى وَالْمَسْكِينِ وَأَبْنِ السَّبِيلِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ ﴿٩٥﴾

﴿سَلِّ بَنِي إِسْرَءِيلَ﴾ اسأل اليهود ﴿آيَةٍ بَيِّنَةٍ﴾ كم شاهدوا من معجزات باهرة ظهرت على يد موسى!! ﴿يُبَدِّلْ نِعْمَةَ اللَّهِ﴾ من يكفر بنعم الله ببحودها أو الاستهزاء بها ﴿شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ عقابه أليم وشديد ﴿الْحَيَوةَ الدُّنْيَا﴾ زُيِّنَتْ لهم شهوات الدنيا ومباهجها حتى نسوا الآخرة ﴿وَيَسْخَرُونَ﴾ ويهزءون بالمؤمنين فيرمونهم بالسُّخْفِ والجنون ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ والمؤمنون المتقون في درجات رفيعة عند الله يوم القيامة، يضحكون على الكفار ﴿بَغْيًا حَسَابٍ﴾ بلا نهاية ولا انقطاع ﴿أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ على الإيمان والقطرة ثم اختلفوا وتنازعوا وظهرت بينهم الوثنية والإشراك ﴿مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ﴾ مبشرين المؤمنين بالشواب، ومنذرين الكفار بالعقاب ﴿بَغْيًا بَيْنَهُمْ﴾ حسداً بينهم وظلماً ﴿وَزُلْزَلُوا﴾ فُتِنُوا فتنة عظيمة تشبه الزلزال، والتعبير بالزلزلة يوحي بشدة الهول والكره الذي نزل بهم، حتى يصل الأمر بالرسول وأتباعهم أن يقولوا: متى يأتي النصر والفرج!! ﴿الْبَأْسَاءُ﴾ الشدائد والنواب بقتال الأعداء ﴿وَالضَّرَاءُ﴾ المصائب والآلام والأمراض ﴿نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ﴾ قريب المجيء، فاستبشروا به يا معشر المؤمنين!! أشارت الآية إلى أن النصر يأتي عند شدة المحنة، وإذا كان الرسل - مع غُلُوِّ منزلتهم - بلغ بهم الضيق والحزن هذا المبلغ، دل ذلك على أن الشدة قد بلغت منتهاها!! ﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ﴾ ماذا ينفقون من أموالهم؟ وعلى من ينفقون؟ ﴿قُلْ مَا أَنْفَقْتُ مِنْ خَيْرٍ فَلِلَّهِ الدِّينُ﴾ قل لهم: أي شيء أنفقتموه، فالأحق والأولى به آباؤكم وأقرباؤكم ﴿فَاللَّهُ يَدْعُو بِهِ عَلَيْهِمْ﴾ لا يضع عند الله، والغرض: الحث على البر، وصلة الأرحام.

يقولوا: متى يأتي النصر والفرج!! ﴿الْبَأْسَاءُ﴾ الشدائد والنواب بقتال الأعداء ﴿وَالضَّرَاءُ﴾ المصائب والآلام والأمراض ﴿نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ﴾ قريب المجيء، فاستبشروا به يا معشر المؤمنين!! أشارت الآية إلى أن النصر يأتي عند شدة المحنة، وإذا كان الرسل - مع غُلُوِّ منزلتهم - بلغ بهم الضيق والحزن هذا المبلغ، دل ذلك على أن الشدة قد بلغت منتهاها!! ﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ﴾ ماذا ينفقون من أموالهم؟ وعلى من ينفقون؟ ﴿قُلْ مَا أَنْفَقْتُ مِنْ خَيْرٍ فَلِلَّهِ الدِّينُ﴾ قل لهم: أي شيء أنفقتموه، فالأحق والأولى به آباؤكم وأقرباؤكم ﴿فَاللَّهُ يَدْعُو بِهِ عَلَيْهِمْ﴾ لا يضع عند الله، والغرض: الحث على البر، وصلة الأرحام.

سُورَةُ الشُّعَرَاءِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ

كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهُ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢١٦﴾ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدْعَنْ سَبِيلَ اللَّهِ وَكُفْرًا بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا يَزَالُونَ يَقْتُلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنْ أَسْتَطَعُوا وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فِيمَتٍ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢١٧﴾ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٢١٨﴾ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنْفَعٌ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْغَفْوُ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١٩﴾

﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ﴾ فرض عليكم قتال المشركين ﴿وَهُوَ كُرْهُ لَكُمْ﴾ وهو مكروه لكم طبعاً، لما فيه من خطر هلاك النفس ﴿تَكْرَهُوا شَيْئًا﴾ ولعلكم تكرهون شيئاً وفيه كل الخير والنفع لكم ﴿يَقَالُ فِيهِ﴾ يسألك أصحابك عن القتال في الشهر الحرام، أيحِلُّ أم يحرم؟ ﴿قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ﴾ ذنب القتال فيه عظيم ﴿وَصَدْعَنْ سَبِيلَ اللَّهِ﴾ ومنع الناس عن الدخول في الإسلام ﴿أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ﴾ فتنه المسلم عن دينه أكبر عند الله من القتل ﴿حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ﴾ بطلت أعمالهم الصالحة وذهب ثوابها ﴿وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا﴾ ضرر الخمر والقمار، أعظم مما فيهما من النفع المادي، فضياع العقل، وذهاب المال، وما يجره القمار من خراب البيوت، ودمار الأسر، ظاهر واضح للعيان، لا ينكره إلا جاهل مكابر ﴿الْغَفْوُ﴾ الفضل والزيادة عن الحاجة.

رُوي أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه جاء إلى رسول الله ﷺ مع نفرٍ من الأنصار، فقالوا: يا رسول الله، أفتنأ في الخمر والميسر؟ فإنهما مَذْهَبَةٌ للعقل، مشبَّهةٌ للمال!! فنزلت ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ﴾ الآية، والميسر: هو القمار، ومن القمار المحرَّم ما انتشر في هذا الزمان باسم (البانصيب) فهو حرام، ولو كان الغرض منه جمع المال للأعمال الخيرية، كبناء المستشفيات، والمدارس، والجمعيات الخيرية، لأن الله طيَّب لا يقبل إلا طيباً، كما جاء في الحديث الشريف.

الْحَائِثَاتِ

سُورَةُ التَّحَةِ

فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الَّتِي تَمْنَى قُلْ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَعْنَتَكُمْ إِنْ اللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٢٠﴾ وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَةَ حَتَّى تُؤْمِنَ وَلَا مُمْسِكَةٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْبَبْتُمْ وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّى يُؤْمِنُوا وَلَعَبْدٌ مُؤْمِنٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ أُولَئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ وَيُبَيِّنُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٢١﴾ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذَى فَأَعْرِضُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرُبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهَرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ ﴿٢٢٢﴾ يَسْأَلُكُمْ خَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا خَرْثَكُمْ أَنْ يَشْتُمَ وَقَدِمُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ مُلْكُوهُ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٢٣﴾ وَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ أَنْ تَبَرُّوا وَتَتَّقُوا وَتُصْلِحُوا بَيْنَ النَّاسِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٢٤﴾

﴿لَأَعْنَتَكُمْ﴾ لأوقعكم في الحرج والمشقة ﴿وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَةَ﴾ لا تزوجوا بالمشركات الوثنيات حتى يؤمن بالله واليوم الآخر ﴿وَلَا مُمْسِكَةٌ﴾ عبدة مملوكة ﴿خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكَةٍ﴾ أفضل من حرة مشركة، ولو أعجبتم بحسنها وجمالها ﴿عَنِ الْمَحِيضِ﴾ إتيان النساء وقت الحيض ﴿هُوَ أَذَى﴾ شيء مستفد وفيه أذى للزوجين ﴿حَتَّى يَطْهَرْنَ﴾ لا تجامعوهن حتى ينقطع عنهن دم الحيض ويطهرن بالاغتسال ﴿مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ﴾ في المكان الذي أحله الله لكم «الفرج» لا الذبر مكان (القذر والتجس)!! ﴿خَرْثٌ لَكُمْ﴾ الحرث: الزرع أي نساؤكم موضع الزرع، فالمرأة كالأرض، والنطفة كالبذر ﴿أَنْ يَشْتُمَ﴾ كيف شتم، قائمة، قاعدة، مضطجعة، بشرط أن يكون في القبل وفي الحديث: «ملعون من أتى امرأة في دبرها» ﴿عُرْضَةً﴾ مانعاً عن الخير بسبب حلفكم بالله. قال ابن عباس: لا تجعلن الله عرضة ليمينك، أن لا تصنع الخير، ولكن كفر عن يمينك وافعل الخير، ومراده أن لا يتعلل باليمين، بأن يقول: قد حلفت بالله أن لا أكلم فلاناً، أو أن لا أفعل هذا الشيء، وأريد أن أبر بيمينني، فيكون الله عز وجل، كأنه هو السبب في منعه عن فعل الخير، وهذا مما لا يتفق مع شريعة الله ﴿أَنْ تَبَرُّوا وَتَتَّقُوا وَتُصْلِحُوا بَيْنَ النَّاسِ﴾ أي لا تجعلوا الحلف بالله، حاجزاً ومانعاً من فعل البر، والخير، والإصلاح بين الخلق، بل كفروا عن اليمين، وافعلوا الخير، هذا أصح ما قيل في تفسير الآية الكريمة.

﴿بِاللَّغْوِ﴾ اللغو: أن يحلف على الشيء معتقداً صدقه والأمْر بخلافه، أو ما يجري على اللسان دون قصد اليمين، كقوله: «بلى واللّه، ولا واللّه». ﴿لَّذِينَ يُولُونَ﴾ يحلفون أن لا يقرّبوا نساءهم للإضرار بهن ﴿تَرِيضَ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ﴾ انتظار أربعة شهور ﴿فَإِنْ قَامُوا﴾ رجعوا في المدة عمّا حلفوا عليه ﴿ثَلَاثَ جَيْصٍ أَوْ ثَلَاثَةَ أَطْهَارٍ﴾ وثلاث جَيْصٍ أو ثلاث أَطْهَارٍ ﴿وَيُؤَلِّقُ﴾ أزواجهن ﴿يُثَلِّقُ الَّذِي عَلَيْهِنَ﴾ للزوجات من الحقوق والواجبات على أزواجهن، مثل ما للرجال عليهن من الحقوق ﴿وَاللِّزَّيَالِ عَلَيْهِنَ دَرَجَةً﴾ منزلة وفضيلة بالرعاية، والإنفاق، فهي درجة (تكليف) لا درجة (تشريف) ﴿الطَّلَاقِ مَرَّتَيْنِ﴾ الطلاق الرجعي الذي يحق للزوج أن يراجعها فيه مرّتان: المرة الأولى، والثانية ﴿فَإِنْ طَلَّقَهَا﴾ المرة الثالثة

﴿تَنْكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ﴾ فلا تحلّ لزوجها حتى تتزوج بزواج آخر، بعد أن يدخل بها ثم يطلقها، لقوله ﷺ لامرأة رفاعة: «حتى تذوق عُسَيْلَتَهُ ويذوق عُسَيْلَتِكَ» وهي كناية لطيفة عن الجماع، وقوله تعالى: ﴿فَإِنْ طَلَّقَهَا﴾ أي الزوج الثاني الذي دخل بها، لا الأول الذي طلقها ثلاثاً، فتنبّه.

كان الرجل في الجاهلية، يطلق امرأته متى شاء، ثم يراجعها قبل أن تنقضي عدتها، ولو طلقها ألف مرة، فعمد رجل لامرأته فقال لها: لا أويك - أي لا أتركك في عصمتي - ولا أدعك تحلين لأحد!! فقالت: وكيف؟ قال: أطلقك، فإذا دنا مضى عدتك راجعك!! فشكت المرأة أمرها للنبي ﷺ، فأنزل الله قوله: ﴿الطَّلَاقِ مَرَّتَيْنِ فَإِنْ سَاكَ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَضَرَّعَ بِإِحْسَنٍ﴾ الآية.

سُورَةُ النِّسَاءِ

الْبَيِّنَاتِ

لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا كَسَبْتُمْ قُلُوبُكُمْ وَاللَّهُ عَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿٢٣٥﴾ لِّلَّذِينَ يُولُونَ مِن نِّسَائِهِمْ تَرِيضَ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ فَإِنْ قَامُوا وَإِنْ عَزَمُوا الطَّلَاقَ فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٣٦﴾ وَالْمُطَلَّقَاتُ يَرَیَصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَنْ يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَنْحَامِهِنَّ إِنْ كُنَّ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَهُوَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٣٧﴾ فِي ذَلِكَ إِنْ أَرَادُوا إِصْلَاحًا وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٣٨﴾ الطَّلَاقُ مَرَّتَيْنِ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَضَرَّعٌ بِإِحْسَنٍ وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَأْخُذُوا بِمَاءٍ أَوْ بَعْضٍ شَيْئًا إِلَّا أَنْ يَخَافَا أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٢٣٩﴾ فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدِ حَتَّى تَنْكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يَرَاجَعَا إِنْ ظَنَّا أَنْ يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ يُبَيِّنُهَا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٢٤٠﴾

بَابُ النِّكَاحِ

سُورَةُ النِّكَاحِ

وَإِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ فَلْيَعْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ
سَرَخُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضَرَارًا لِئَعْنَدُوا وَمَنْ يَفْعَلْ
ذَلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ وَلَا تَتَّخِذُوا عَاقِبَةَ اللَّهِ هُزُوًا وَادْكُرُوا
يَعْنَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَا أُنْزِلَ عَلَيْكُمْ مِنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ
بِعَظْمِكُمْ يَدْعُوا تَقْوَى اللَّهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٣٣﴾
وَإِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ فَلْيَعْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضِلُوهُنَّ أَنْ يَكُنَّ
أَزْوَاجَهُنَّ إِذَا تَرَاضَوْا بَيْنَهُم بِالْمَعْرُوفِ ذَلِكَ يُوعَظُ بِهِ مَنْ كَانَ
مِنْكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ لَكُمْ أَرْكَانُ لَكُمْ وَأُطَهَّرُوا لِلَّهِ
يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٤﴾ وَالْوَالِدَاتُ يُرْضَعْنَ أَوْلَادَهُنَّ
حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ
وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا لَا تُضَارَّ
وَالِدَةٌ بَوْلِدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَهُ بِوَلَدِهِ وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ
فَإِنْ أَرَادَ إِفْصَالٌ عَنْ رَأْسِ مَتْنِهَا وَنَشَأَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا وَإِنْ
أَرَدْتُمْ أَنْ تَسْرِضُوا أَوْلَادَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُمْ مَا
ءَاتَيْتُمُ بِالْمَعْرُوفِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٣٥﴾

﴿قَبْلَنْ أَجَلَهُنَّ﴾ قاربن انتهاء العدة
﴿فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ﴾ راجعوهن من
غير إضرار، أو اتركوهن حتى
تنقضي عدتهن ويملكن أنفسهن
﴿وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضَرَارًا﴾ لا
تراجعوهن إرادة الإضرار بهن،
لتظلموهن حتى يلجان إلى
الافتداء ﴿وَلَا تَتَّخِذُوا عَاقِبَةَ اللَّهِ
هُزُوًا﴾ سخريئة واستهزاء،
بالتهاون في تطبيق أوامر
الله ﴿فَلَا تَعْضِلُوهُنَّ﴾ لا
تمنعوهن أن يرجعن
لأزواجهن، إذا صلحت الأحوال
بين الزوجين ﴿يُوعَظُ بِهِ﴾ يُنصَح
به أهل الإيمان، نزلت في
«معقل بن يسار» زوج أخته رجلاً
من المسلمين، فطلقها تطليقة لم
يراجعها فيها حتى انقضت
عدتها، ثم خطبها مع الخطاب
فقال له أخوها: يا لئيم أكرمتك
وزوجتك إياها فطلقتها، لا والله لا ترجع إليك أبداً!! فنزلت الآية، فدعا فقال له: أزوجك
وأكرمتك ﴿فَصَالًا﴾ فطاماً ﴿تَسْرِضُوا أَوْلَادَكُمْ﴾ تطلبوا مرضعة لأولادكم ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ﴾ لا إثم ولا
حرج بشرط أن تدفعوا للمرضعة ما اتفقتم عليه من الأجر.

وقوله تعالى: ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضَعْنَ﴾ خبر يراد به الأمر، أي الواجب على الوالدة أن يرضعن
أولادهن، والتعبير بلفظ الوالدات دون قوله: (والمطلقات) لاستعطافهن نحو الأولاد، فحصول
الطلاق لهن، لا ينبغي أن يحرمهن عاطفة الأمومة، والولد ليس أجنبياً عن الوالدين، هذه أمه
وذاك أبوه، ومن حقّه عليهما أن يُشفقا عليه، وأن لا تكون العداوة بينهما سبباً لضياعه.

الحجرات

سورة النكاح

وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ
أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ
فِيمَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ
(٢٢٤) وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِ مِنْ خُطْبَةِ النِّسَاءِ
أَوْ أَكْنَنتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ عِلْمَ اللَّهِ أَنْتُمْ سَتَذْكُرُوهُنَّ
وَلَكِنْ لَا تَوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلَّا أَنْ تَقُولُوا قَوْلًا مَعْرُوفًا
وَلَا تَعْزِمُوا عَقْدَةَ النِّكَاحِ حَتَّى يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ
وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ وَأَعْلَمُوا
أَنَّ اللَّهَ عَفُورٌ عَلِيمٌ (٢٢٥) لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ
مَا لَمْ تَمْسُوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً وَمَتَّعُوهُنَّ عَلَى الْوُسْعِ
قَدْرُهُ وَعَلَى الْمُقْتِرِ قَدْرُهُ مَتَّعًا بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُحْسِنِينَ
(٢٢٦) وَإِنْ طَلَقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ
لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنَصِفْ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّا أَنْ يَعْفُوا أَوْ يَعْفُوا
الَّذِي بِيَدِهِ عَقْدَةُ النِّكَاحِ وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى
وَلَا تَنْسُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (٢٢٧)

﴿يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ﴾ يموتون من الرجال
﴿يَذَرُونَ أَزْوَاجًا﴾ يتركون زوجات
بعد وفاتهم ﴿يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ﴾
على هؤلاء الزوجات أن يمكن في
العدة أربعة شهور وعشرة أيام،
حداداً على أزواجهن، والحكمة
من العدة: الحفاظ على الأنساب،
والمراعاة للحقوق الزوجية،
فالرابطة الزوجية أقدم رباط، فلا
يصح ذوقاً ولا أدياً أن تنسى
الزوجة ذلك، فتترك الحداد على
زوجها!! ﴿أَكْنَنتُمْ﴾ أخفيتم من
الرغبة بالزواج بهن ﴿مَا لَمْ تَمْسُوهُنَّ﴾
ما لم تجامعوهُنَّ، فالطلاق قبل
المساس (الزفاف) جائز إذا كان
هناك مصلحة ﴿وَمَتَّعُوهُنَّ﴾ ادفعوا
لهن المتعة ﴿عَلَى الْوُسْعِ قَدْرُهُ﴾ الغني
بقدر غناه ﴿وَعَلَى الْمُقْتِرِ﴾ والفقر
بقدر استطاعته ﴿فَرَضْتُمْ لَهُنَّ
فَرِيضَةً﴾ ذكرتم لهن مهراً معيناً
﴿فَنَصِفْ مَا فَرَضْتُمْ﴾ ادفعوا لها نصف

المهر، ﴿وَلَا تَنْسُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ﴾ لا تنسوا الإحسان والجميل بين الزوجين، ليعلم المعروف والإحسان
صفة المؤمنين، حتى في حال الطلاق والفراق، فما أجمل وأروع شريعة الإسلام!

وقوله ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ إِذَا افْتَدَتْ بِهِنَّ﴾ بيان لجواز الخلع، وأول خلع حدث في الإسلام، كان في
امراة (ثابت بن قيس) أتت رسول الله ﷺ فقالت: (إن ثابتي لا أعجب عليه في خلقي، ولا في
دين، ولكني أكره الكفر في الإسلام، والله لا يجمع رأسي ورأسه شيء أبداً!! فقال لها
الرسول ﷺ: أنردين عليه حديثه؟! قالت: نعم، فقال له الرسول الكريم: أقبل الحديقة،
وطلقها تطليقة) رواه البخاري.

الجزء الثاني

سورة البقرة

حَفِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْاَوْسَطَىٰ وَفُؤُوا لِلَّهِ
 قَلْبَيْنِ ﴿٢٣٨﴾ فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا فَإِذَا أَمِنْتُمْ
 فَأَذْكُرُوا لِلَّهِ كَمَا عَلَّمَكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ ﴿٢٣٩﴾
 وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً
 لِأَزْوَاجِهِمْ مَّتَعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ فَإِنْ خَرَجْنَ
 فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ مِنْ
 مَّعْرُوفٍ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٤٠﴾ وَلِلْمُطَلَّاتِ مَتَعٌ
 بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ ﴿٢٤١﴾ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ
 اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢٤٢﴾ أَلَمْ تَرَ
 إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ
 فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى
 النَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٢٤٣﴾
 وَقَتَلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٤٤﴾
 مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا
 كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصِطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٤٥﴾

﴿وَالصَّلَاةُ الْاَوْسَطَىٰ﴾ صلاة العصر
 لأن الملائكة تشهدا ﴿وَفُؤُوا لِلَّهِ﴾

﴿قَلْبَيْنِ﴾ خاشعين ساكتين، عن
 زيد بن أرقم قال: «كُنَّا نَتَكَلَّمُ فِي
 الصَّلَاةِ حَتَّى نَزَلَتِ الْآيَةُ، فَأَمَرْنَا
 بِالسَّكُوتِ وَنَهَيْنَا عَنِ الْكَلَامِ»
 رواه البخاري ﴿فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا﴾
 فصلوا مشاة على أرجلكم، أو
 ركباناً على الدواب ﴿مَّتَعًا إِلَى

الْحَوْلِ﴾ يُمْتَنِعُ بِالنَّفَقَةِ
 والكسوة مدة العدة لعام
 كامل، وكانت هذه هي
 العدة، ثم نُسخَت إلى أربعة
 أشهر وعشرة أيام ﴿خَرَجُوا مِنْ
 دِيَارِهِمْ﴾ هم قومٌ من بني
 إسرائيل دعاهم ملكهم إلى
 الجهاد، فهربوا من وجه
 عدوهم، فأماهم الله بضعة أيام
 ثم أحياهم بدعوة نبيهم، وكانوا
 سبعين ألفاً ﴿حَذَرَ الْمَوْتِ﴾ خوفاً

من الموت وفراراً منه ﴿يَقْبِضُ وَيَبْصِطُ﴾ يُضَيِّقُ وَيَوْسِعُ، على من يشاء من عباده، حسبما تقتضيه
 الحكمة والمصلحة، فلا تبخلوا بما وسع الله عليكم، وفي الآية تهديدٌ ضمنيٌّ لمن يبخل عن
 الإنفاق في سبيل الله.!

ذكر تعالى في سورة البقرة خبر إحياء الموتى في الدنيا في خمسة مواضع: في قصة أصحاب
 البقرة ﴿كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى﴾ وفي قصة عزيز ﴿فَأَمَّا نُوَّحٌ ثُمَّ بَعَثْنَا﴾ وفي قصة الذين طلبوا
 رؤية الله من بني إسرائيل ﴿ثُمَّ بَعَثْنَاكَ مِنْ بَيْنِ أَمْوَالِكُمْ﴾ وفي قصة إبراهيم ﴿رَبِّ ارْنِي كَيْفَ تُحْيِي
 الْمَوْتَى؟﴾ وفي قصة الذين خرجوا فراراً من الموت ﴿فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ﴾ وكلها براهين
 قاطعة، تدلُّ على قدرة الله على إحياء البشر بعد الموت، رداً على المنكرين للبعث.

الملائكة

سورة التوبة

أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَكِ مِنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى إِذْ قَالُوا لِنَبِيِّ لَهُمْ ابْعَثْ لَنَا مَلِكًا نَقْتُلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا قَالُوا وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِنْ دِيَارِنَا وَأَبْنَاءِنَا فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴿٢٤٦﴾ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا قَالُوا أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةَ مِنَ الْمَالِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكُهُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٤٧﴾ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّنْ رَبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَى وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّكُمُ إِنْ كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٤٨﴾

﴿التلا﴾ وجوه القوم وأشرافهم ﴿من بعد موسى﴾ من بعد موت موسى ﴿أبعث لنا ملكا﴾ اجعل علينا أميراً وقائداً لنقاتل معه في سبيل الله ﴿هل عسيتم﴾ أحسى إن فرض عليكم القتال أن لا تقاتلوا!! ﴿تولوا﴾ لما فرض عليهم القتال هربوا من وجه الأعداء ﴿إلا قليلاً منهم﴾ ثبتوا في الميدان ﴿أن يكون له الملك﴾ عليتنا كيف يكون ملكاً علينا؟ ﴿ولم يؤت سعة من المال﴾ وليس ذا ثروة تجعله مستحقاً لهذه المكانة ﴿وزاد بسطة﴾ بالعلم الواسع، وقوة البدن، والعُمدة في الرئاسة: الرأي والتدبير، والقوة في الجسد ﴿آية ملكه﴾ علامة ملكه واصطفائه عليكم ﴿أن يأتيكم التابوت﴾ أن يحضر أمامكم

الصندوق ﴿فيه سَكِينَةٌ مِّنْ رَبِّكُمْ﴾ فيه طمأنينة لقلوبكم وشيء من آثار موسى (كالعصا والقميص، والنعل، وبعض الألواح التي كتبت فيها التوراة) ﴿وبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَى وَآلُ هَارُونَ﴾ ﴿تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ﴾ يأتيكم هذا الصندوق تحمله الملائكة.

قال ابن عباس: جاءت الملائكة تحمل التابوت، حتى وضعته بين يدي طالوت، والناس ينظرون، فكان ذلك علامة لهم على اصطفاء طالوت للملك، أما التابوت فهو (صندوق التوراة) الذي كان موسى عليه السلام إذا قاتل قدامه بين يديه، فتسكن نفوس بني إسرائيل، ولا يفرّون من المعركة، كما كان فيه بقية من آثار موسى، وهي (العصا، والثياب، والعمامة) وإليه الإشارة بقوله: ﴿وبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَى وَآلُ هَارُونَ﴾.

الحزب الثاني

سورة التوبة

فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ
بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ
مِنِّي إِلَّا مَنْ اغْتَرَفَ غُرْفَةً يَدَهُ فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا
مِنْهُمْ فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ قَالُوا
لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالَ الَّذِينَ
يُظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلْكُوا اللَّهَ كَمِ مَنْ فِئْتَةٍ قَلِيلَةٍ
عَلَبَتْ فِئْتَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿٢٤٩﴾
وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ
عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ
الْكَافِرِينَ ﴿٢٥٠﴾ فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ
دَاوُدُ جَالُوتَ وَءَاتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ
وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ وَلَوْ لَا دَفَعُ اللَّهُ النَّاسَ بَعْضَهُمْ
بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو
فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٢٥١﴾ تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ
نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٢٥٢﴾

﴿فَصَلَ طَالُوتُ﴾ خرج بالجيش وانفصل عن بيت المقدس ﴿بِنَهَرٍ﴾ مختبركم في جهادكم بالمرور على نهر، وأنتم في حرٍّ وعطش ﴿فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي﴾ فلا يصحني في هذا الجهاد ﴿وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي﴾ ومن لم يشرب من الماء فهو الذي يقاتل معنا ﴿غُرْفَةً يَدَهُ﴾ اكتفى بجرعة ماء بيده لیسد عطشه ﴿فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ﴾ شرب الجيش إلا فئة قليلة صبرت على العطش، وهم الذين قاتل بهم الأعداء ﴿لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ﴾ لا قوة لنا على قتال جالوت وجنوده، لكثرتهم وقتلنا ﴿أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا﴾ املا قلوبنا بالثبات والصبر ﴿فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ هزموا أعداءهم بتأييد الله ونصرته ﴿وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ﴾ انتصر داود على الأعداء، وقتل رأس الطغیان

(جالوت) ﴿وَأَتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ﴾ جمع الله لداود بين الملك والنبوة، فكان ملكاً نبياً، وعلمه العلم النافع الذي يسوس به بني إسرائيل، وقد افترى عليه اليهود فقالوا: إنه كان يدخل المعابد الوثنية، فيقيم فيها الطقوس الدينية، إرضاء لرغبات زوجاته الوثنيات، لعنهم الله وأخزاهم.

كان الجيش الذي خرج مع طالوت لقتال العمالقة (٨٠) ثمانين ألفاً، فيهم المؤمن، وضعيف الإيمان، والشجاع والجبان، فأخذ بهم في أرض قفرة، لا ظل فيها ولا ماء، فأصابهم حرٌّ وعطش شديد، وأراد أن يختبر صبرهم وطاعتهم، لأن الرجال إنما يعرفون وقت الشدائد والمحن، فلم يثبت معه إلا (٤) أربعة آلاف، بهم قاتل وانتصر على الأعداء.

﴿فَضَّلْنَا بَعْضَهُمُ﴾ الرسل الكرام يتفاضلون في الرفعة والمنزلة والمكانة عند الله ﴿مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ﴾ كموسى ﴿وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ﴾ كمحمد سيد الأولين والآخرين ﴿وَمَاتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ﴾ البينتين المعجزات الباهرات، كالحياة الموتى، وإبراء الأعمى والأبرص، والإخبار عن المغيبات ﴿وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ﴾ أيدناه وقويناه بجبريل عليه السلام ﴿خَلَقَ﴾ لا تنفعها صداقة ﴿الَّتِي الْفَيَّومُ﴾ الدائم الباقي، القائم على تدبير شؤون الخلق ﴿سَيِّئَةً﴾ نعاسٌ ولا غمضة عين ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾ أحاط كرسيه بالسماوات والأرض، فكيف بالعرش العظيم الذي أحاط بالكرسي وبجميع المخلوقات؟ ﴿وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا﴾ لا يعجزه تعالى ولا يثقله حفظ الكون ﴿الرَّشْدِ مِنَ الْغَيِّ﴾ الهدى من الضلال ﴿يَكْفُرُ

بِالْقُلُوبِ﴾ بالشیطان وبكل ما عُبد من دون الرحمن، من صنم ووثن ﴿وَالْمَرْءُ الْوَفِيُّ﴾ الدين القوي ﴿لَا أَنْفَصَامَ لَهُمَا﴾ لا انقطاع لهذا الجبل المتين، شبه المستمسك بالإسلام، بالمستمسك بالحبل القوي المحكم، وهو تشبيه تمثيلي رائع، في غاية الإبداع، والمراد بالسنة: غمضة العين، أي لا تأخذه غمضة عين، ولا نوم أصلاً، لأن النوم أخ الموت، وربنا حي لا ينام ولا يموت، وفي الحديث: «إن الله لا ينام، ولا ينبغي له أن ينام، يخفض القسط - أي الميزان - ويرفعه، حجاب النور، لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه، ما انتهى إليه بصره من خلقه» رواه مسلم.

تنبيه: آية الكرسي أعظم آية في القرآن، كما ورد بذلك الخبر عن رسول الله ﷺ أنه قال: (سورة البقرة، فيها آية هي سيده أي القرآن: آية الكرسي) رواه البيهقي.

الجزء الثالث
سورة البقرة
تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات وآتيناه عيسى ابن مريم البينات وأيدناه بروح القدس ولو شاء الله ما اقتتل الذين من بعدهم من بعد ما جاءتهم البينات ولكن اخلفوا فحينهم آمن ومنهم من كفر ولو شاء الله ما اقتتلوا ولكن الله يفعل ما يريد يتأبها الذين آمنوا أنفقوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعَ فِيهِ وَلَا خُلَّةَ وَلَا شَفْعَةً وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ لَا أَكْرَاهُ فِي الَّذِينَ قَدَّيْنِ الرَّشْدِ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ

سُورَةُ النُّورِ

الْجُلَّةُ الثَّالِثَةُ

اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ ءَامَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ
وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَآ وَهُمْ أَظْلَعُونَ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ
النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّآرِ هُمْ فِيهَا
خَالِدُونَ ﴿٢٥٧﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ
أَنَآ أَنَّهُ اللَّهُ الْمَلَكُ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّىَّ الَّذِى يُبْعِثُ
وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِ وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِى
بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِى
كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِ الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٢٥٨﴾ أَوْ كَالَّذِى مَرَّ
عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِ هَذِهِ
اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ
قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ
فَانْظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانْظُرْ إِلَى
جِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ ءَايَةً لِّلنَّاسِ وَانْظُرْ إِلَى
الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا
تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٥٩﴾

﴿يُؤْتِ الْيَتِيمَ نَاصِرًا﴾ ناصرُ المؤمنين وحافظهم ومتولي شئونهم ﴿يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ﴾ من ظلمات الكفر إلى نور الهداية والإيمان ﴿أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ أمّا الكفار فأولياؤهم الشياطين، يخرجونهم من نور الإيمان، إلى ظلمات الشرك والضلال ﴿حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ﴾ جادل إبراهيم في وجود الله، وهو الطاغية «النمرود» الجبار ﴿أَنَآ أَنَّهُ اللَّهُ الْمَلَكُ﴾ هذا تعليل أي لأن أتاه الله الملك، بَطَرُ وأنكر وجود الله، فقابل الجود والإحسان، بالكفر والطغيان ﴿فَبُهِتَ الَّذِى كَفَرَ﴾ غلب واندهر، وانقطعت حججته، وأصبح متحيرًا ﴿أَوْ كَالَّذِى مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ﴾ هو الرجل الصالح «عزير» والقرية هي (بيت المقدس) التي خربها بختنصر المجوسي ﴿خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا﴾

مدمرة سقطت سقوفها على جدرانها ﴿أَنَّى يُحْيِ هَذِهِ اللَّهُ﴾ كيف يحييها الله بعد خرابها؟ ﴿لَمْ يَتَسَنَّهْ﴾ لم يتغير بمرور الزمن الطويل ﴿كَيْفَ نُنشِزُهَا﴾ كيف نركب بعضها فوق بعض، ثم نحياها بقدرتنا فتنفخ فيها الروح؟ نظر عزير فإذا بالعمار يقوم على رجليه ثم ينهق، أراه الله تعالى كيف أحيا العظام.

في قصة إبراهيم مع النمرود، أبدع طرق الإفحام في المناظرة، فإن إبراهيم لما قال له: إن ربي يحيي ويميت، كان جواب الأحق له: وأنا أيضاً أحيي وأميت!! دعا رجلين من السجن، كان قد حكم عليهما بالإعدام، فأطلق سراح واحد وقال: هذا أحييت، وأمر بقطع عنق الثاني وقال: هذا أمته!! ولما رأى الخليل إبراهيم حماقة السفه، وشغبه في الدليل، عدل إلى أمر آخر ﴿قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِى بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ﴾ فأسقط في يد السفه، وانقطع أمام قوة الحجة.

﴿كَفَيْتُنِي الْمَوْتَ﴾ سأل إبراهيم عن الكيفية، ولم يسأل عن القدرة الإلهية، ولهذا أتى بصيغة «كيف» ولم يقل: هل تقدر على إحياء الموتى؟ ﴿فَضَرَبْنَا إِلَيْكَ ضَرْبَهُنَّ﴾ إليك ثم قطعهن ﴿وَنَهْنَهُنَّ جُرْءًا﴾ أجزاءهن على رؤوس الجبال ﴿بِأَيْدِكَ سَعْيًا﴾ مسرعات، فأخذ إبراهيم طاووساً ونسراً، وغراباً، وديكاً فذبحهن وخلط بعضهن ببعض، فتطايرت الأجزاء إلى بعضها، وعادت تسعى إليه ﴿مَتَا وَلَا أَدَى﴾ لا يمتون على الفقير، ولا يؤذونه بذكر ذلك للناس، فينكسر قلب الفقير ﴿رَبَّكَ النَّاسُ﴾ للشهرة والرياء الذي يبطل الإحسان ﴿كَمَثَلِ صَفْوَانٍ﴾ كمثال الحجر الأملس، عليه شيء من التراب ﴿فَتَرَكَهُ مَسَلَّةً﴾ أصابه مطر غزير شديد فذهب بالتراب، وترك الحجر أملس ليس عليه



سُورَةُ التَّوْبَةِ

الْمِائَةِ الثَّانِيَةِ

وَاِذْ قَالَ اِبْرٰهِيْمُ رَبِّ اَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتٰى قَالَ اَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلٰى وَلٰكِنْ لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ اَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ اِلَيْكَ ثُمَّ اَجْعَلْ عَلٰى كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يٰ اَيُّنَكَ سَعْيًا وَاَعْلَمْ اَنَّ اللّٰهَ عَزِيزٌ حَكِيْمٌ ﴿٣٠﴾ مَثَلُ الَّذِيْنَ يُنْفِقُوْنَ اَمْوَالَهُمْ فِيْ سَبِيْلِ اللّٰهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ اَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِيْ كُلِّ سَبْلَةٍ مِّائَةُ حَبَّةٍ وَاللّٰهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَّشَاءُ وَاللّٰهُ وَسِعٌ عَلِيْمٌ ﴿٣١﴾ الَّذِيْنَ يُنْفِقُوْنَ اَمْوَالَهُمْ فِيْ سَبِيْلِ اللّٰهِ ثُمَّ لَا يُنْبِعُوْنَ مَا اَنْفَقُوْا مِمَّا لَا اَدٰى لَهُمْ اَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُوْنَ ﴿٣٢﴾ قَوْلٌ مَّعْرُوْفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّنْ صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا اَدٰى وَاللّٰهُ غَفِيْرٌ حَلِيْمٌ ﴿٣٣﴾ يٰ اَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا لَا تُبْطِلُوْا صَدَقَتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْاَذَىٰ كَالَّذِيْ يُنْفِقُ مَالَهُ رِثَآءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللّٰهِ وَالْيَوْمِ الْاٰخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَاَصَابَهُ وَاِبِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا لَا يَقْدِرُوْنَ عَلٰى شَيْءٍ مِّمَّا كَسَبُوْا وَاللّٰهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِيْنَ ﴿٣٤﴾

شيء، كذلك المرابي يذهب عمله الصالح أدرج الرياح، ضرب تعالى هذا المثل، لمن أبطل إحسانه ومعروفه، بالرياء وقصد الثناء. قوله تعالى ﴿مَثَلُ الَّذِيْنَ يُنْفِقُوْنَ اَمْوَالَهُمْ﴾ نزلت في (عثمان) و (عبد الرحمن بن عوف) حين جهّز عثمان ألف بعير بأحلاسها وأقتابها، ووضع بين يدي رسول الله ألف دينار، فصار رسول الله ﷺ يُقبلها ويقول: ما ضرَّ عثمان ما فَعَلَ بعد اليوم! وجاء (ابن عوف) بأربعة آلاف درهم، وقال للرسول: هذا نصف مالي؟، أقرضته لربي!! فقال له المصطفى ﷺ: بارك الله لك فيما أعطيت، وفيما أمسكت، فنزلت الآية ﴿مَثَلُ الَّذِيْنَ يُنْفِقُوْنَ اَمْوَالَهُمْ فِيْ سَبِيْلِ اللّٰهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ اَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ﴾ الآية.

الْمُرْسَلَاتِ

سُورَةُ النَّازِعَاتِ

وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ
وَتَنْبِيئًا مِّنْ أَنْفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ
فَقَانَتْ أَكْثُلَهَا ضَعْفَيْنِ فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطُلَّ
وَاللَّهُ يَمَاتِعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴿٣٥﴾ أَيَوَّدُ أَحَدُكُمْ أَنَّ تَكُونُ
لَهُ جَنَّةٌ مِّنْ نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُ
فِيهَا مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَأَصَابَهُ الْكِبَرُ وَلَهُ ذُرِّيَّةٌ ضِعْفًا
فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ
لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴿٣٦﴾ يَأَيُّهَا الَّذِينَ
ءَامَنُوا أَنْفِقُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا
لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَلَا تَتَمَوَّاْ الْخَيْثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَلَسْتُمْ
بِقَاضِيهِ إِلَّا أَنْ تُخَيَّضُوا فِيهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ
﴿٣٧﴾ الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ
وَاللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضْلًا وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٨﴾
يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ
أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿٣٩﴾

﴿ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ﴾ طلباً
لرِضوان الله ﴿وَتَنْبِيئًا مِّنْ أَنْفُسِهِمْ﴾
تصديقاً ويقيناً بثواب الله ﴿كَمَثَلِ
جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ﴾ كمثل بستان بمكانٍ
مرتفع من الأرض ﴿أَصَابَهَا وَابِلٌ﴾
أصابها مطر غزير فأخرجت النبات
والثمار مضاعفة ﴿فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ
فَطُلَّ﴾ إن لم ينزل عليها المطر
الغزير، فيكفيها الندى، لجودة
الأرض، ولطافة الهواء ﴿إِعْصَارٌ﴾
فيهِ نَارٌ ﴿يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ﴾
والمَثَانِ، مثل له بإنسان عنده
بستان، فيه من أنواع النخيل
والأعْنَاب والثمار، أصابته
الشيخوخة وله أولاد صغار، لا
يقدرون على العمل، وجاءت نار
عظيمة أحرقت الشجر والثمر،
كذلك عمل المنافع والمراني،
وهذا من روائع أمثال القرآن، في
تصوير ضياع حسنات الإنسان، قال
الحسن البصري: هذا مثل قل والله

من يعقله، شيخ كبير، ضعف جسمه، وكثر صبيانه، أفقر ما كان إلى جنته، فجاءها الإعصار فأحرقها،
وإن أحذركم أفقر ما يكون لعمله إذا انقطعت عنه الدنيا، تفسير ابن كثير.

وسأل عمر بن الخطاب رضي الله عنه، أصحاب النبي ﷺ يوماً فقال: فيم ترون هذه الآية نزلت
﴿أَيَوَّدُ أَحَدُكُمْ أَنَّ تَكُونُ لَهُ جَنَّةٌ﴾؟ قالوا: الله تعالى أعلم، فغضب عمر وقال: قولوا نعلم أو لا
نعلم!! فقال ابن عباس: في نفسي منها شيء يا أمير المؤمنين! فقال عمر: يا ابن أخي، قل ولا
تحقر نفسك!! فقال ابن عباس: (ضُرِبَتْ مثلاً لرجل غني، يعمل بطاعة الله، ثم بُعث له
الشیطانُ فعمل بالمعاصي، حتى أغرق أعماله) رواه البخاري.

﴿وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ نَفَقَةٍ﴾ ما أديتم
من زكاة أو صدقة ﴿مِنْ كَذِبٍ﴾
أو نذرتم لله نذراً فوقيتم فيه
﴿قَالَتِ اللَّهُ يَعْلَمُ﴾ يجازيكم
عليه ﴿أُحْصِرُوا﴾

الصدقات تكون لهؤلاء
الذين حَبَسُوا أنفسهم

للجهاد في سبيل الله ﴿ضَرْبًا فِي

الْأَرْضِ﴾ لا يستطيعون السفر
للتجارة والتكسب ﴿مِنْ

التَّعَفُّفِ﴾ يظنهم الذي لا يعرف
حالهم أنهم أغنياء من شدة

تعففهم ﴿تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَتِهِمْ﴾
تعرفهم بعلامتهم الواضحة

﴿إِلْكَافًا﴾ لا يُلْحِثُونَ في
السؤال، مع حاجتهم الماسة

للمال ﴿بِالْيَلِّ وَالْثَّهَارِ﴾ يتصدقون
وينفقون على الدوام، لا يبخلون

بالإنفاق ﴿بِسَرٍّ وَعَلاَنَةٍ﴾ في
السِّرِّ والجهر ﴿فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ﴾ لهم

ثواب ما أنفقوا ﴿وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ﴾ يوم القيامة ﴿وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ على ما فاتهم في الدنيا، مَرَّ رجل
على سائل يطلب من الناس الإحسان، وهو يقول: أين الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله؟
فقال له الرجل: ذهبوا مع الذين لا يسألون الناس إلحافاً!!

روى القرطبي عن (سعيد بن جبير) أنه قال: إن المسلمين كانوا يتصدقون على أهل الذمة -
من اليهود والنصارى - فلما كثر فقراء المسلمين، قال النبي ﷺ لأصحابه: لا تتصدقوا إلا على
أهل دينكم من المسلمين!! فنزلت هذه الآية ﴿لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾
تُبَيِّح لهم الصدقة على غير أهل الإسلام.

أقول: وهذا في غير الزكاة، لأنها خاصة بالمسلمين وإنما في صدقة التطوع يُعطى منها لأهل الكتاب.

سُورَةُ التَّوْبَةِ

الْمِائَةُ الثَّلَاثُ

وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ نَفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُمْ مِنْ نَذْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ
يَعْلَمُهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ ﴿٣٧﴾ إِنْ تَبَدُّوا
الْصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِنْ تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ
فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَيُكَفِّرُ عَنْكُمْ مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ
وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٣٨﴾ لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ
وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ
فَلَا تَنْفُسُكُمْ وَمَا تُنْفِقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ
وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفِّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ
﴿٣٩﴾ لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ
لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ
الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَتِهِمْ
لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْكَافًا وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ
فَأِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ ﴿٤٠﴾ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ
بِالْيَلِّ وَالْثَّهَارِ سِرًّا وَعَلاَنَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ
رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٤١﴾

الْبَيْعُ الْفَادِحُ

سُورَةُ التَّوْبَةِ

الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي
يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ
مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ
مِّن رَّبِّهِ فَأْتَنَّهُ فَقُلْهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ
قَاتِلْكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٧٧﴾ يَمْحُو
اللَّهُ الرِّبَا وَيُرِي الصَّدَقَاتِ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ ﴿٧٨﴾
إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ
وَأَتَوْا الزَّكَاةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ
وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٧٩﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ
وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٨٠﴾ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا
فَأَذْنُوبَ جَحِيمٍ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِن تُبْتِغُوا فَلََكُمْ رُدُّوهُ
أَمْوَالَكُمْ لَا تَحْلِلُونَهَا وَلَا تَحْلِلُوا بِهَا وَأَن تَحْلِلُوا
ذُو عُسْرَةٍ فَحَنْظَرُهُ إِلَى مَيْسَرَةٍ وَأَن تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَّكُمْ
إِن كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨١﴾ وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى
اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٨٢﴾

﴿يَأْكُلُونَ الرِّبَا﴾ يتعاملون بالربا ويمتصون دماء البشر ﴿يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ﴾ لا يقومون من قبورهم إلا كالْمَصْرُوعِ المَجْنُونِ، الذي به مَسٌّ من الجنِّ، استحلُّوا الربا تشبيهاً له بالبيع، وهذا من تلبيس إبليس عليهم ﴿وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا﴾ أحلَّ البيع لما فيه من تبادل المنافع، وحرم الربا لما فيه من الضرر الفادح ﴿يَمْحُو اللَّهُ الرِّبَا﴾ يَنْقِصُهُ وَيُذْهِبُ بَرَكَتَهُ ﴿وَيُرِي الصَّدَقَاتِ﴾ يزيدها ويُثْمِئُهَا وبارك فيها ﴿كَفَّارٍ أَثِيمٍ﴾ شديد الكفر بالله، كثير الفجور والإجرام ﴿وَذَرُوا﴾ اتركوا مالكم من الربا عند الناس ﴿فَأَذْنُوبَ جَحِيمٍ﴾ فأيقنوا بحربٍ من اللّه ورسوله لكم ﴿ذُو عُسْرَةٍ﴾ إذا كان المستدين معسراً ﴿فَحَنْظَرُهُ إِلَى مَيْسَرَةٍ﴾ أمهلوه إلى وقت اليسر ﴿وَإِن تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ خافوا ذلك اليوم العصيب الرهيب، وهذه آخر آية

نزلت من القرآن، وينزلها انقطع الوحي، وقد عاش النبي بعدها تسع ليالٍ، ثم انتقل إلى الرفيق الأعلى، وفي الآية التذكير للبشر بالوقفة الكبرى، بين يدي أحكم الحاكمين ! ويا شقاء المرابين في ذلك اليوم الرهيب !!

اليهود لعنهم الله، هم الذين أشاعوا الربا بين الناس، ليمتصوا دماء البشر، واستحلّوه في ما بينهم وهو محرّم عليهم في التوراة، لذلك غضب الله عليهم، ومسّخهم إلى قردة وخنازير ﴿وَأَغْزَاهُمْ الرِّبَا وَقَدَّحُوا عَنْهُ وَأَكَلْتُمْ أَمْوَالَهُمْ فِي الْبَلِيلِ﴾ وقد اقتدى بهم بعض المسلمين في زماننا، فتعاملوا بالربا، وهو جريمة الجرائم، وأعظم الكبائر عند الله، فأصبحوا على حافة الكفر، وناز صقر، لأن الله تعالى يقول: ﴿وَمَنْ عَادَ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾.

﴿بَيْنَ يَدَيْهِ أَعْلَمُ﴾ إرشاد من الله تعالى إلى كتابة الدَّيْن، حفاظاً على الحقوق المالية ﴿كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ﴾ يكتب هذه المعاملات إنسان عادل، مأمون في دينه وتعامله ﴿وَلْيَسِّرْ لِلَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ﴾ يُملي عليه ويقرُّ ويعترف المديون، وليكتب الكاتب بما يسمع منه ﴿وَلَا يَجْحَسْ مِنْهُ شَيْئاً﴾ لا يُنقص من الحق شيئاً ﴿سَفِيهاً﴾ ناقص العقل ﴿أَوْ ضَعِيفاً﴾ صعباً أو كبير السن ﴿وَلْيُزِيلِ بِالْعَدْلِ﴾ ويكيله والقيّم على شؤونه بالعدل، من غير نقص ولا زيـادة ﴿مَنْ رَضَوْنَ مِنَ الشَّهَادَةِ﴾ ممن يوثق بدينه وعدلته ﴿وَلَا تَقْصُوا﴾ لا تضجروا وتملؤا أن تكتبوا الدَّيْن، صغيراً كان أو كبيراً ﴿أَفْسَطْ عِنْدَ اللَّهِ﴾ أعدل في حكم الله وشرعه ﴿وَأَقِمْ لِلشَّهَادَةِ﴾

سُورَةُ التَّوْبَةِ

الْبَيِّنَاتِ

يَتَّيْنُهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدَيْنٍ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فَاكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُب بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ وَلَا يَأْب كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْئاً فَإِنْ كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهاً أَوْ ضَعِيفاً أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُمْلِعَ هُوَ فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُ بِالْعَدْلِ وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّن رَضَوْنَ مِنَ الشَّهَادَةِ أَنْ تَضَلَّ أَحَدُهُمَا فَتَذَكَّرْ أَحَدُهُمَا الْأُخْرَى وَلَا يَأْب الشَّهَادَةُ إِذَا مَا دُعُوا وَلَا تَسْمَعُوا أَنْ تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَى أَجَلٍ ءَدَلِكُمْ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَادَةِ وَأَدْنَى أَلَّا تَرْتَابُوا إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُبُوهَا وَأَشْهِدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ وَلَا يُضَارَ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ وَإِنْ تَفَعَّلُوا فَإِنَّهُ سُوءُ بَعْثٍ إِلَيْكُمْ وَآتَقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٩٨﴾

أعوز على أداء الشهادة على الوجه العادل ﴿فُسُوءٌ بِكُمْ﴾ إن تفعلوا ما حُرِّم عليكم أصبحت عَصاة فسقة، لأنكم خرجتم عن الطريق السويِّ بمخالفتكم أمر الله.

تذكير: هذه أطول آية في القرآن الكريم، نزلت في (أمر الدَّيْن) والحقوق المالية، ولم تنزل في أمور العبادات، لأن المال عَصَبُ الحياة، يحتاج إليه كل إنسان، وهذا يدل على عناية الإسلام بهذا الجانب الهام في حياة البشر (الجانب الاقتصادي) ولذلك أرشد تعالى إلى طرق حفظه وتنميته، وحذّر من أكل أموال الناس بالباطل ﴿لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ بَعْثَةً عَنْ رَاضٍ مِنْكُمْ...﴾ الآية.

﴿هَذِهِ مَقْبُوضَةٌ﴾ إذا كنتم في السفر، ولم تجدوا من يكتب لكم الدين، فاستوثقوا بأخذ الرهن، وليكن مقبوضاً ﴿إِنْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا﴾ إذا أئمن الدائن المدين فاستغنى عن الرهن ﴿فَلْيُؤَدِّ الْمَدِينُ الْوَيْثَ الَّذِي أُوتِيَ﴾ فليؤد المدين الحق الذي في ذمته ﴿وَأَيْنَ قَلْبُهُ﴾ من كتم الشهادة فهو مجرم أثيم، لأنه ضيع الحقوق ﴿يُحَاسِبُكُمْ بِهِ اللَّهُ﴾ يجازيكم عليه، ولما نزلت ثقل ذلك على أصحاب رسول الله فقال لهم ﷺ: قولوا سمعنا وأطعنا، فأنزل الله بعدها ﴿لَا يَكْفُرُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ ما في طاقها وقدرتها ﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ﴾ لها جزاء ما عملت من خير ﴿وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾ وعليها جزاء ما اقترفت من شر ﴿إِصْرًا﴾ لا تكلفنا بالتكاليف الشاقة التي تصعب علينا ﴿وَأَغْفِرْ لَنَا﴾ استر سيئاتنا يوم الحشر الأكبر ﴿أَنْتَ مَوْلَانَا﴾ ناصرنا ومتولي أمورنا ﴿وَأَنْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾

وَأِنْ كُنْتُمْ عَلَى سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا فَرِهْنَ مَقْبُوضَةٌ فَإِنْ أَمِنْ بَعْضُكُمْ بِبَعْضٍ فَلْيُؤَدِّ الَّذِي أُوتِيَ أَمْنَتَهُ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ أَمَسَ لِقَابِهِمْ وَاللَّهُ يَمَاسُهُمْ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلَيْهِمُ ﴿٧٨٢﴾ اللَّهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنْ تُبْذَرُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخَفُّوهُ يُحَاسِبُكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٧٨٣﴾ أَمِنْ الرَّسُولِ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَكِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا تَفِرُّ مِنْ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴿٧٨٤﴾ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ شِئْنَا أَوْ خَطَا نَارُ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إَصْرًا كَمَا حَمَلْتُمْ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لِطَآئِفَةٍ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿٧٨٥﴾

﴿مَوْلَانَا﴾ ناصرنا ومتولي أمورنا ﴿وَأَنْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ وفي الحديث «أَنْ مَلَكَأُ أَمَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ لَهُ: أَبَشُرْ بِنُورَيْنِ قَدْ أُوتِيْتَهُمَا، لَمْ يُؤْتَهُنَّ نَبِيٌّ قَبْلَكَ: فَانْحَرِ الْكِتَابَ، وَخَوَاتِيمِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ، لَنْ تَقْرَأَ حَرْفًا مِنْهُمَا إِلَّا أُوتِيْتَهُ» رواه مسلم.

وروى مسلم أنه لما نزلت هذه الآية ﴿وَإِنْ تُبْذَرُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخَفُّوهُ﴾ ثقل ذلك على أصحاب النبي ﷺ وشق عليهم، فجاءوا إلى رسول الله ﷺ وقالوا له: لقد كُلفنا من العمل ما لا نطيق!! فقال لهم ﷺ: أتريدون أن تقولوا كما قال أهل الكتاب: سمعنا وعصينا!! قولوا: سمعنا وأطعنا، فأنزل الله قوله: ﴿لَا يَكْفُرُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾. الآية، رواه مسلم.